جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: ح/67

إعداد الطالبتان:
بوراس إكرام و بومعراف جواهر

يوم: 17/05/2021

سيكولوجية البطل الروائي في رواية كوابيس بيروت لغادة السمان

لجنة المناقشة

معرف رضا	أ.م.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
سبقاق صليحة	أ.م.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
جودي عبد الحميد	أ.م.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022م/2023م

قَالَ اللَّه تَعَالَى:

"قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥
وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ ٢٦ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي
مِّن لِّسَانِي ٢٧" (طه 25)

شكر وعرفان

اللهم إني أسألك إيمانا دائما وقلبا خاشعا وصادقا ودينا قيما

أسألك دوام النجاة من كل بلية وأسألك دوام العافية وتمامها والغنى على الناس يا رب العالمين

وصلي الله على مُحَمَّد على آله وصحبه وسلم

بعد شكري للمولى عز وجل على عونه لي في إنجاز هذا العمل أتوجه بالشكر الجزيل الى

الدكتورة المشرفة "سبقاق صليحة" على كل ما بذلته معنا من مجهودات

وصبرها علينا وعلى نصائحها الوجيهة

كما أخص بالشكر إلى والداي وأخوتي وكل أفراد عائلتي وخاصة جدي وإلى صديقاتي العزيزات

بركو وعبير وسمية وراوية وماراكوندا وليليا ونائلة وكل زميلاتي اللواتي درسن معي

وأتقدم أيضا بالشكر إلى زميلتي وصديقتي التي رافقتني طوال مسيرتي الدراسية في الجامعة.

بوراس إكرام

و

بومعراف جواهر

وما توفيقنا إلا بالله

مقدمة

شهد القرن العشرين تغيرات وتطورات جذرية على الصعيد: (الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي، العلمي ...) مما أدى إلى حدوث اضطرابات واختلالات في الحياة اليومية للإنسان، وهذا نتيجة للحروب الأهلية التي حدثت آنذاك، فأصبح يواجه الكثير من التحديات والضغوطات النفسية التي باتت تعيقه في الواقع، وهذا ما دفع إلى ظهور ما يسمى: بعلم النفس Psychology باعتباره علما يرتبط بالأدب ارتباطا وثيقا، فهو ذلك العلم الذي يدرس الظواهر الإنسانية، بغية تحليلها وفهم سبب هذا السلوك.

وباعتبار علم النفس من العلوم التي يعتمد عليها الأدب؛ كونه يعالج الظاهرة الإنسانية ولغزارة قضاياه فقد عرج العديد من الكتاب والأدباء بدراسة سيكولوجية (نفسية) الشخصية، وفي بحثنا هذا خصصنا دراستنا بـ: **"سيكولوجية البطل الروائي في رواية كوابيس بيروت لغادة السمان"**.

ويعود سبب اختيارنا لموضوع المذكرة الموسوم بـ: سيكولوجية البطل الروائي في كوابيس بيروت لغادة السمان، لكونه موضوع جدير بالدراسة وفضولنا بعوالم النفس ومعرفة خباياه، اضافة إلى ذلك رغبتنا الملحة في إضافة شيء ما إلى مكتبتنا، تخص هذه الروائية التي أثرت فينا كثيرا بأعمالها المتنوعة والممتعة.

وأمام هذا العنوان وجدنا أنفسنا نطرح الإشكاليات الآتية:

- فيما يتمثل الهزيمة النفسي في رواية كوابيس بيروت؟
- ما هي الاضطرابات النفسية التي عانت منها البطلة في الرواية؟

واقتضت طبيعة البحث أن نجعله في مقدمة ومدخل وفصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة و ملحق، فجاءت دراستنا وفقا للترتيب الآتي: فكان **المدخل** بعنوان: بين الأدب وعلم النفس تطرقنا فيه كل ما يتعلق بالأدب وعلم النفس، والصلة التي تربطهما مع بعضهما البعض.

الفصل الأول: بعنوان رصد المفاهيم عالجنا فيه مفهوم السيكولوجية والبطل الروائي، ثم مراحل تطور علم النفس، ضف إلى ذلك علم النفس عند الغرب وإسهامات العلماء العرب في المنهج النفسي، وأهم الاضطرابات النفسية والمزاجية التي تعتري الفرد.

الفصل الثاني: والذي يمثل الجزء التطبيقي للبحث الذي يحمل اسم: دراسة تطبيقية في سيكولوجية البطل الروائي في رواية كوابيس بيروت لغادة السمان، سعينا من خلاله إلى دراسة: التحليل النفسي لعنوان الرواية، وإبراز البعد النفسي للبطلة وعلاقتها بالشخصيات، ثم البعد النفسي للبطل وإطار المكان للرواية، وعلاوة على ذلك عالجنا البعد النفسي للبطلة وعلاقتها بالزمن، وأيضا أهم الاضطرابات النفسية التي عانت منها البطلة الروائية وآليات الدفاع النفسي.

وخاتمة: حاولنا فيها تقديم زبدة الموضوع، وأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكما أرفقنا بحثنا **بملحق** يحتوي على: التعريف بالروائية غادة السمان، وأهم أعمالها ثم ملخص شاملا للرواية.

وقد اعتمدنا خلال هذه المسيرة على مجموعة من المراجع اتكأ عليها بحثنا نذكر منها:

- زين الدين المختاري "المدخل إلى نظرية النقد النفسي".
- شكري عزيز ماضي "في الدراسات الأدبية والنقدية في نظرية الأدب".
- مُحَمَّد طه حسين "سيكولوجية الشخصية".

أما بالنسبة للمنهج الذي اتبعناه في دراستنا لهذا الموضوع فهو: **المنهج النفسي**، وهذا راجع لطبيعة الموضوع الذي يندرج ضمن قضايا علم النفس، فهو الأنسب والمساعد في دراستنا لنفسية البطلة الروائية.

أما بالنسبة للدراسات السابقة وجدنا مقالا يتحدث عن نفسية البطلة غادة السمان في رواية كوابيس بيروت بعنوان: تحليل الشخصية الرئيسة لراوية "كوابيس بيروت" على أساس نظرية جاك الكان النفسية.

والحمد لله لم تواجهنا أية صعوبات في مسيرتنا نظرا لوفرة المراجع ولعملي وفق خطة دقيقة وكل توجيهات المشرف.

وختاما لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة: **سبقاق صليحة، التي** كانت خير سند لنا خلال مسيرة لحثنا، والتي لم تبخل علينا بالمعلومات الثمينة والنصائح القيمة فجزاها الله جير جزاء.

مـــدخل

بين الأدب وعلم النفس

عرفت الساحة الأدبية تطورا وانتشارا واسعا في الأجناس الأدبية، خاصة في الآونة الأخيرة وتعد الرواية من بين الفنون النثرية التي ساحت حبر النقاد والأدباء وهذا لطبيعة المواضيع التي تقوم بمعالجتها:(السياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية)، فهي تمثل المرأة العاكسة للمجتمع بمعنى أن الرواية تعكس جميع قضايا المجتمع، وتمزج بين التصوير الواقعي والحقيقي للحياة وكل ما هو خيالي إبداعي.

1. تعريف الرواية (Roman)

تعتبر الرواية من بين الفنون النثرية التي تحقق المتعة واللذة في نفس المتلقي، باعتبارها تعالج مواضيع تستلهم القارئ وتجذبه لقراءة العمل الفني من خلال الشخصيات التي تلعب دورا كبيرا في جذب المتلقي، وهذا راجع لدورها والدور الذي تشخصه في الرواية، فهي تمثل خديعة أدبية يستخدمها الكاتب في روايته، ليحاكي من خلالها الواقع وأيضا نجد إضافة إلى الشخصيات الأمكنة والأزمنة والأحداث.

ووجب علينا الذكر بان الرواية متداخلة مع الأجناس الأخرى مثل: المسرحية، القصة، الأسطورة، إلى غيرها من الفنون النثرية. وتعرف الرواية في **المعجم الأدبي لجبور عبد النور: " تعنى الرواية بموضوع الأدب أي الإنسان والعالم فتتوقف عند البيئة الطبيعية والخلقية والعادات والتقاليد والتربية والدين والسياسة والدين والاقتصاد والقلب البشري وعواطفه، وبخاصة الحب والخيال والعلم والتاريخ فكل ما هو واقعي أو ممكن وقوعه أو وهمي يدخل في نطاق الرواية "**[1]؛ بمعنى أن الرواية تدرس كل ماهر متعلق بالمجتمع في جميع المجالات (سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، نفسيا)، سواء كان واقعيا حقيقيا أم خياليا فكل هذه القضايا تندرج في نطاق الرواية ولهذا فهي القلب النابض للمجتمع والمرآة العاكسة لما يعيشه الفرد في الواقع، ولهذا فان الرواية تعد من الأجناس الأدبية النثرية الأكثر دراسة ومعالجة لقضايا الواقع، ولهذا فهي من بين الأشكال النثرية التي تجذب المتلقي لقراءتها وتحليلها، وتعرفها **آمنة يوسف** في كتابها **تقنيات السرد في**

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط01، 1979، ص128.

النظرية والتطبيق بأنها: **"فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة القصيرة، مثلا وهو فن بسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا"**[1]؛فالرواية إذا بأنواعها تثير وتجذب القارئ وهذا بسبب أحداثها والمغامرات المعاشة في الرواية، بحيث تترك القارئ دائما في تساؤلات وغموض لمعرفة الحقيقة، وإكمال نص الرواية بكل شغف وانبهار وشوق، فهي توظف كل الجمل والعبارات التي من شانها إن تجذب المتلقي وتمتعه وتدخله في قفص من التخيلات.

وعلاوة على ذلك: فالرواية بعباراتها وأحداثها وتراكيبها تجذب القارئ، ولهذا يحرص الأديب دائما بانتقاء أجمل وأرقى العبارات والجمل لتضفي في نفس المتلقي نوعا من الانبهار في نفسه، ويقول **مالكوم براد بري** في كتابه **الرواية اليوم:** "وقد اشتهرت الرواية دائما بشيئين: **"أولهما ساذج نسبيا وهي أنها وسيلة للتعبير عن سرورنا بالقصة وبهجتنا بمعرفة الواقع الاجتماعي، بلغة أدبية نتكلمها ونكتبها والثاني بكونها ابتكارا لفظيا معقدا يظهر فيه غموض السرد وتعقيد التركيب وتجربة صنع قواعد للتجربة وحيرة خلق إحساس بالحقيقة من الزيف"**[2] فالرواية تسعى لإبهار المتلقي وجذبه بعباراتها الراقية والغامضة في بعض الأحيان التي تترك في نفس المتلقي العديد من التساؤلات، وبالتالي تتركه في دائرة الغموض يحلل ويفسر أحداث الرواية.

يعد الأدب من بين الفنون التي تعالج مختلف القضايا والمواضيع التي تخص المجتمع، سواء كانت أفراح أو أحزان فبالتالي يقوم الأديب بمعالجة ودراسة كل القضايا، وهذا من خلال ما يندرج في نفس الأديب من عواطف وأحاسيس ومشاعر ومكبوتات، ويوظف عبارات راقية تعتريها نوع من الغموض ويستعمل أيضا الأسلوب الجميل الذي يجذب المتلقي.

2. علاقة الأدب بعلم النفس

إن العلاقة التي تربط الأدب والنقد الأدبي بعلم النفس هي علاقة وطيدة وقديمة، فهي ممتدة الجذور قدم **أفلاطون** في موقفه من الفن والأدب **وأرسطو** في نظرية التطهير، فكل الإبداعات

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت لبنان، ط 02، منقحة 2015، ص27.

[2] مالكوم براد بري، الرواية اليوم، تر أحمد عمر شاهين، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1996، (د ط)، ص8.

الأدبية استلهم أدباءها تجاربهم وأفكارهم من الحياة النفسية من مشاعر وأحاسيس ومكبوتات التي كانت تعتريهم، وأصبح الأدب مرآة عاكسة لمشاعرهم وعواطفهم وهذا دليل واضح على العلاقة الوطيدة بينهما. وعلاوة على ذلك نجد بعض من الأدباء الذين يدرجون الحياة النفسية في الأعمال الفنية من خلال نقدهم وتحليلهم للأعمال الأدبية فإنهم يرجعون للحياة النفسية للمبدع، فهم في نظرهم أن الأدب لا ينفصل عن علم النفس ويقومون بالحكم على عمل فني ما من خلال الرجوع إلى الحياة النفسية للمبدع منذ طفولته وتبيين كل عاشه في صغره، من حزن وفرح وكل هذا ينعكس بطبيعة الحال على أدبه مثل: **(أدلر الذي عاش طفولة قاسية في صغره وتكونت في نفسه ما يسمى الشعور بالنقص الذي يقضي بطبيعة الحال إلى التعويض من خلال القوة والسيطرة وحب التملك وهذا وجدناه في أعماله الفنية)** ويعد هبوليت تين من العلماء الذين ارسوا قواعد المنهج النفسي والممهدين له: **"يرى تين أن هناك ثلاث عوامل تؤثر في الأدب: الجنس أو العرق أو النوع إذ يرى بان البيئة والمناخ والعادات والتقاليد والدوافع الغريزية تؤثر بطبعها على الأدب"**[1]؛ ولهذا فان أدب قوم ما يختلف عن أدب قوم آخر وهذا على حسب البيئة الجنس، فالدوافع الغريزية والنزاعات الدفينة تؤثر في الأدب. إضافة إلى الجنس نجد البيئة والزمن. ولهذا نجد إثر التربة والمناخ في الإنتاج الأدبي.

فالعديد من المشاكل والاضطرابات النفسية في علم النفس اقتبست أسمائها من مسرحيات وكتاب أدبيين، فالأدب في الكثير من الأحيان يعكس الحالة النفسية التي يعيشها الفرد في أي وقت، فهو روح العصر ومرآة عاكسة للواقع الذي يعيشه. إضافة إلى «هيبوليت تين» نجد العالم «ليو تولستوي» يقول شكري عزيز ماضي في كتابه في نظرية الأدب:" **لقد اهتم تولستوي بالعلاقة بين الأدب والقراء، ويرى بأن وظيفة الفن هي أن ينقل إحساس الفنان إلى المتلقي فمهمة الفنان هي مهمة توصيلية أي إيصال انفعال الفنان"**[2]؛ أقر تولستوي أيضا بان العمل

[1] شكري عزيز ماضي، الدراسات الأدبية والنقدية في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت – لبنان) ط01، 1414هـ 1993م، ص 79.

[2] المرجع نفسه ، ص 81.

الأدبي عبارة على مجموعة الأحاسيس والمشاعر والعواطف التي تدور في مكنونة المبدع، ويقوم بإخراجها على شكل أعمال فنية إبداعية.

وصفوة القول هي أن: العلاقة التي تربط الأدب وعلم النفس هي علاقة وطيدة ومتداخلة، فهي ممتدة من الجذور أي من القدم زمن أرسطو وأفلاطون، فالأدب إذا يتداخل مع علم النفس من خلال أن هناك بعض من الأدباء عند تحليلهم وتفسيرهم لبعض الأعمال الفنية للمبدعين، فأنهم يلجؤون إلى دراسة شخصية المبدع والتي انتشرت كثيرا في العقود الأولى وأيضا تفسير العمل الأدبي نفسه أو معالجة عملية الإبداع الفني ذاته، فقد ظهر العديد من الأدباء الذين تأثروا بالمنهج النفسي في دراسة الأدب وشخصيات الأدباء. أمثال هيبولت تين وليو تولستوي وسانت بيف.

يعد الاتجاه النفسي من المناهج السياقية التي تهتم بحياة المبدع والعوامل الخارجية التي تحيطه في جميع المجالات، (سياسية، الاجتماعية، الثقافية، النفسية)، فهو يمثل همزة وصل مع النقد الأدبي، من خلال الحكم على مجموعة النصوص الأدبية وتفسيرها أيضا، فأصحاب هذا المنهج يعتمدون في دراستهم على معرفة الدوافع والأسباب والعوامل النفسية التي تنتج العمل الأدبي وتتحكم فيها ولديه دور كبير في النقد الأدبي.

3. معالم الاتجاه النفسي في النقد الأدبي

هناك العديد من الأدباء والنقاد الذين اتخذوا من الاتجاه النفسي مسلكا عند تحليلهم لعمل أدبي ما، ويتخذون من الحياة النفسية وشخصية المبدع وسيلة لدراستهم وتحليلهم على الإبداع الفني والحكم عليه في الأخير و يقول: **زين الدين مختاري** في كتابه **المدخل إلى نظرية النقد النفسي: "ومن هنا كانت السمة الغالبة على النقد النفسي في العقود الأولى من هذا القرن هي دراسة شخصية الشاعر أو الأديب، إذا استثنينا بعض من حاول الاتجاه بالدراسة السيكولوجية إلى تفسير العمل الأدبي نفسه، أول معالجة عملية الإبداع الفني ذاتها"**[1]؛ فالنقد النفسي في القديم كانت الميزة الأساسية والغالبة في الحكم على أدب ما هو من خلال: معالجة ودراسة شخصية

[1] زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، (سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا) دراسة شعرية نقدية من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،(د. ط)، 1998، ص 06.

الشاعر أو تفسير العمل الأدبي بذاته، أو معالجة عملية الإبداع الفني ذاتها .وهذا دليل واضح على أن الكثير من النقاد عند نقدهم لعمل أدب ما يتخذون من الحياة النفسية أداة لمعالجة ونقد أدب ما، ولهذا فإننا نلاحظ بان معالم الاتجاه النفسي أرست في النقد الأدبي.

إضافة إلى ذلك: نجد كثير من الأدباء الذين يستعينون بالحقائق النفسية وكل ما هو باطن في النفس البشرية، من فرح وحزن من اجل التحليل والحكم على الأعمال الأدبية، ويقول الدكتور عبد العزيز عتيق في كتابه في النقد الأدبي: "**فالناقد يستعين بحقائق نفسية ذات مصطلحات خاصة في تفسير بعض مظاهر الأدب وعناصره، وفي الحكم على العمل الأدبي عنده نقده وتقديره، ومن هذه الحقائق النفسية التي يسري أثرها في نسيج النتاج الأدبي ويستعين بها النقاد في التفسير والحكم على العمل الأدبي – أقول من هذه الحقائق النفسية: الشعور وما وراء الشعور، واللاشعور، والاستعدادات والدوافع**"[1]؛ فالأديب أو الناقد عند تحليله أو تفسير الأعمال الأدبية للمبدعين والحكم عليها فانه يستعين بالحقائق النفسية التي أقرها علماء الغرب، أمثال سيغموند فرويد كالشعور واللاشعور الذي تندرج فيه كل المكبوتات.

[1] عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت – لبنان) ط02 ،1391هـ – 1972م، ص61.

الفصل الأول: رصد المفاهيم

أولا: تعريف السيكولوجية

ثانيا: تعريف البطل

أ/لغة ب/اصطلاحا

ثالثا: مراحل تطور علم النفس

رابعا: علم النفس عند علماء الغرب

1/سيغموند فرويد

2/كارل يونغ

3/الفرد أدلر

خامسا: إسهامات الأدباء العرب في الاتجاه النفسي

1/عز الدين إسماعيل

2/مُحَمَّد النويهي

3/عباس محمود العقاد

سادسا: الاضطرابات النفسية

1 /القلق

2 /الوسواس

3 /الحلم

بما أننا في عصر التكنولوجيا فقد تعددت العلوم وأصبح لكل علم ميادينه وميكانيزماته يتكئ عليها، وبها ينفرد عن العلوم الأخرى. وفي هذا الفصل سنخصص دراستنا حول علم النفس أو ما يسمى بالسيكولوجية التي تعد من بين العلوم الغامضة والمعرضة للفهم الخاطئ من قبل الناس.

أولا :تعريف السيكولوجية

كلمة السيكولوجية هي كلمة حديثة اتفق عليها في القرن الثامن عشر، وأول من استعمل مصطلح السيكولوجية هو: الفيلسوف الألماني **وولف Wolf** [1] في كتبه واستعمله بعدها **كانت Kant**، وهذا أدى إلى انتشارها وشيوعها في جميع اللغات الأوروبية. وهي أحد فروع الفلسفة. فعلم النفس**psychologies** مشتقا من كلمتين يونانيتين وهما:

Psyche وتعنى بالروح أو العقل، و**logos** تعني العلم أو الدراسات. فهو في تطور مستمر وبخطى مذهلة فقد أصبح علم النفس علما قائما بذاته له أسسه وقوانينه ومادة يدرسها يقوم بدراستها وتفسيرها، وأمسى علماء النفس كل يوم تقريبا يكتشفون حقائق جديدة حول الإدراك الإنساني، وبالتالي فان السيكولوجية تدل على علم جديد وضعي يوصل به إلى معرفة قوانين الظواهر النفسية، وهذا يمثل تعريف شامل لمصطلح علم النفس **psychologies**، **"ويقسم علماء النفس السلوك الإنساني إلى موضوعات رئيسية يدرسون كل موضوع على حده وتعطى لكل لون من ألوان السلوك اسما كالتعلم والإدراك والذكاء... الخ وكل موضوع منها منفصل عن الآخر، إلا انه يجب إن نضع في اعتبارنا انه لا وجود لهذه العمليات النفسية مستقلة عن بعضها، بل إن السلوك الإنساني هو التفاعل بين كل العمليات السابقة الذكر "**[2]؛ بمعنى هناك علاقة تأثير وتأثر في نفس الوقت فعندما ندرس الإدراك مثلا: وجب علينا أن نفهم بأن كل تلك الدوافع والتعلم للفرد تؤثر بطبيعة الحال في عملية الإدراك.

فالإنسان الذي يدرك هو أيضا مدفوع بدوافع معينة وأيضا متأثر بخبرات سابقة تعلمها.

[1] وولف: فيلسوف ألماني، ولد في برسلو (1279-1754)، سلك طريقة لبينتز ونظم فلسفته، كان له في فلسفة كانت تأثير كبير.

[2] د. صابر خليفة، مبادئ علم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، مكتبة الصيدلية، ط 2009 م، ص 05.

وفي معجم علم النفس والتحليل النفسي للدكتور فرج عبد القادر طه علم النفس بأنه: **"هو العلم الذي أن علمن السلوك (انظر: سلوك)، ومن مكونات النفس وما يعتمد بداخلها وما تشتمل عليه (انظر: نفس) موضوعا لدراسته العلمية وعلم النفس شانه شان العلوم الأخرى، في تناوله للظواهر النفسية بالدراسة من حيث إتباعه لأصول المنهج العلمي والتفكير المنطقي"**[1]؛ وهذا يدل على أن علم النفس يستخدم القياس والتجريب والملاحظة، وضبط المتغيرات والمعالجات الإحصائية والتحليلات الكيفية ...كل هذا بغية الاستنتاج الصحيح و الدقيق، وبالتالي التوصل إلى معرفة حقيقة الظاهرة، وتاريخها وكيفيتها ونشأتها وتطورها وتفسيرها. فعلم النفس مثلا: (يدرس ظاهرة تعاطي "**المخدرات** "بغية التعرف على سبب أو أهم العوامل النفسية التي تدفع بالمدمن على أخذها واستعمالها، وأيضا اللذة وراء تعاطي هذه الظاهرة). ولا يجد الباحث المدقق تعريفا شافيا **"فالنفس لغة «الروح» يقال خرجت نفسه أي فاضت روحه [...] وكما استعملت بمعنى الجسد"**[2]؛ وما نلاحظه من هذه التعريفات: أنه لا يوجد لعلم النفس تعريف واحد يتفق عليه الباحثون؛ لأنه كان في العهد القديم مرتبط بالفلسفة، أي فرعا من فروعها يدرس موضوعاته بطابع فلسفي يقوم على القياس، والاستبطان، والملاحظة، والتأمل.

وبالتالي نخلص مما تقدم بان علم النفس: هو العلم الذي يتخصص بدراسة ما يجول في النفس الإنسانية بغية فهمها وتفسيرها وتحليل هذه الظواهر، وما تشتمل عليه من رغبات ودوافع وآمال وانفعالات، وما تحتوي في باطنها من أسرار ومكبوتات وعلاج ما بها من اضطراب أو انحراف.

ثانيا: مفهوم البطل

بطبيعة الحال لا تخلوا أي رواية من بطل، فبدونه لا تكتمل الرواية فهو العنصر المنتج في البناء السردي فشخصية البطل الروائي في السرد عبارة على موسوعة ذات أبعاد وإيحاءات نفسية واجتماعية.

[1] فرج عبد القادر طه وآخرون، علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1، 1989، ص 308.

[2] أحمد محمد عبد الخالق والدكتور عبد الفتاح دوي دار، علم النفس أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعية ،(د. ط)، 1999، ص 11.

أ /لغة: وردت لفظة **البطل** في **كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي** فقال: **"البَطَلُ الشُجَاعُ الذِي تبطل جِراحَتهُ ولاَ يكترثِ لهاَ ولاَ تكفه عن نَجدَتهُ، وإِنهُ لَبطلَ بينَ البُطُولَة وبَطَلَنِي فلانُ: مَنَعَنِي عَمَلِي، وتقول البَطَلُ الرجل ضدا أي: إنَهُ بَطَلُ، والبَطَلُ الشيء هذا أي: إِنهُ بَاطِلٌ وجمع البَطَلُ أَبْطَالُ "**[1]؛ وهنا نستنتج بأن الفراهيدي ربط مفهوم البطل بالشجاعة والصرامة والقوة في مواجهة الظروف التي تواجهه ولا يستسلم، بل يبقى صامدا ويواجهها وهذا ما يجعله بطلا في النهاية.

إضافة إلى ذلك نجد مفهوم آخر للبطل عند ابن فارس في كتابه معجم مقياس اللغة بأنه: **"بَطَلٌ: البَاء والطَاء واللاَم أصل واحِد، والبَطَلُ الشُجاع. قال أصحاب هذا القياس سمي بذلك لأنه يعرض نفسه للمتآلف. وهو صحيح، يقال: بَطَلُ بين البُطُولَةِ والبَطَالَةِ. وذهب دمه بَطِلًا، أي هدرًا "**[2]

وعلاوة على هذه التعريفات نجد **الزبيدي** يعرف البطل بأنه: **"بَطُلَ الشيء بَطِلاً وبَطُولاً وبَطَلاَنَا بضمهن ذهب ضياعا وخسرا وقولهم ذهب دمهم بَطِلاً أي هدرا وقال الراغِب وبَطَل دمه إذا قتل ولم يحصل أثر ولا دية و (أبْطَلَهُ)غيره والأَبطَالٌ يقال في إفساد الشيء وإزالته حقا كان ذلك الشيء بَاطِلاً"**[3]؛ وهنا نجد أن الزبيدي ربط مفهوم البطل بالهلاك والضلال والفساد، وهذا من خلال الدليل الذي استشهد به كلامه من القران الكريم والتي تعني بالكذب والافتراء.

ب /اصطلاحا: تعددت الآراء النقدية في تحديد مفهوم البطل الروائي فلكل ناقد وجهة نظره حول البطل في الرواية.

يرى كارم محمود في كتابه البطل الشعبي بان البطل هو: **"بطل الملاحم والحكايات والمعارك الكبرى في الأدب الطفولي، وهو الشخصية الرئيسية التي تقوم عليها "**[4]؛ وبالتالي فان البطل

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1 ،2003، ج 1، ص 145.

[2] ابن فارس، معجم مقياس اللغة، دار الجيل، بيروت، ط 1 ،1430 -1990، باب الباء، ص 158-159.

[3] محي الدين أبي الفيض مرتضى الحسني الواسطي الزبيدي الحنفي، تاج العروس، دار الكتب العلمية، ط1، ج 7، باب اللام، 1965، ص 229.

[4] ينظر: كارم محمود، البطل الشعبي، مكتبة النافذة، مصر، ط 1، ج 1،2006، ص 229.

تتجلى فيه كل صفات القوة والشجاعة والحكمة. فهو الركيزة الأولى التي تقوم عليها جل الأجناس الأدبية نثرا كانت أم شعرا فهو يمثل النواة الرئيسية في الاهتمام لأي سرد. وقد يكون البطل هو السارد بحد ذاته في الرواية، وهذا ما نجده في رواية كوابيس بيروت لغادة سمان فنلاحظ أن غادة السمان هي بطلة أحداث كوابيس بيروت.

أما مفهوم البطل في صدر الإسلام: **قال تعالى**: "لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾" (سورة النساء، الآية 95)**وقوله**: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾" (سورة الأنفال، الآية 65)؛ وفي هذه الآيات معنى واسع بأن البطل الحقيقي هو ذلك المجاهد في سبيل الله والذي لا يخاف الموت بل يضحي بنفسه وبماله وأهله

ونجد أيضا أن مفهوم البطل في الأدب الرومانسي كان مغايرا حيث إننا نجد **عبد المحسن** طه يقول: **"انتقل الأبطال من الشجاعة والفروسية وغيرها من الصفات المثالية إلى عالم البشر العاديين، وامتد التغيير حتى إلى سما الأبطال وبعد أن كانت أسماء الشخصيات نموذجية وتاريخية أصبحت أسماؤهم عادية [..] وتحول الأبطال من صورتهم المثالية إلى بشر عاديين يتأثرون ويعانون** [1] فالبطل إذن انتقل من المثالية إلى شخص عادي ككل البشر.

[1] بدر محسن طه، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1875 م –1938 م، دار المعارف، القاهرة، ط 5، ص 252.

ثالثا: مراحل تطور علم النفس

يعد علم النفس من أقدم العلوم، حيث وجد بوجود البشرية، فقد ظهر وتطور علم النفس بظهور النفس البشرية ويمكن تلخيص مراحل تطور علم النفس فيما يأتي:

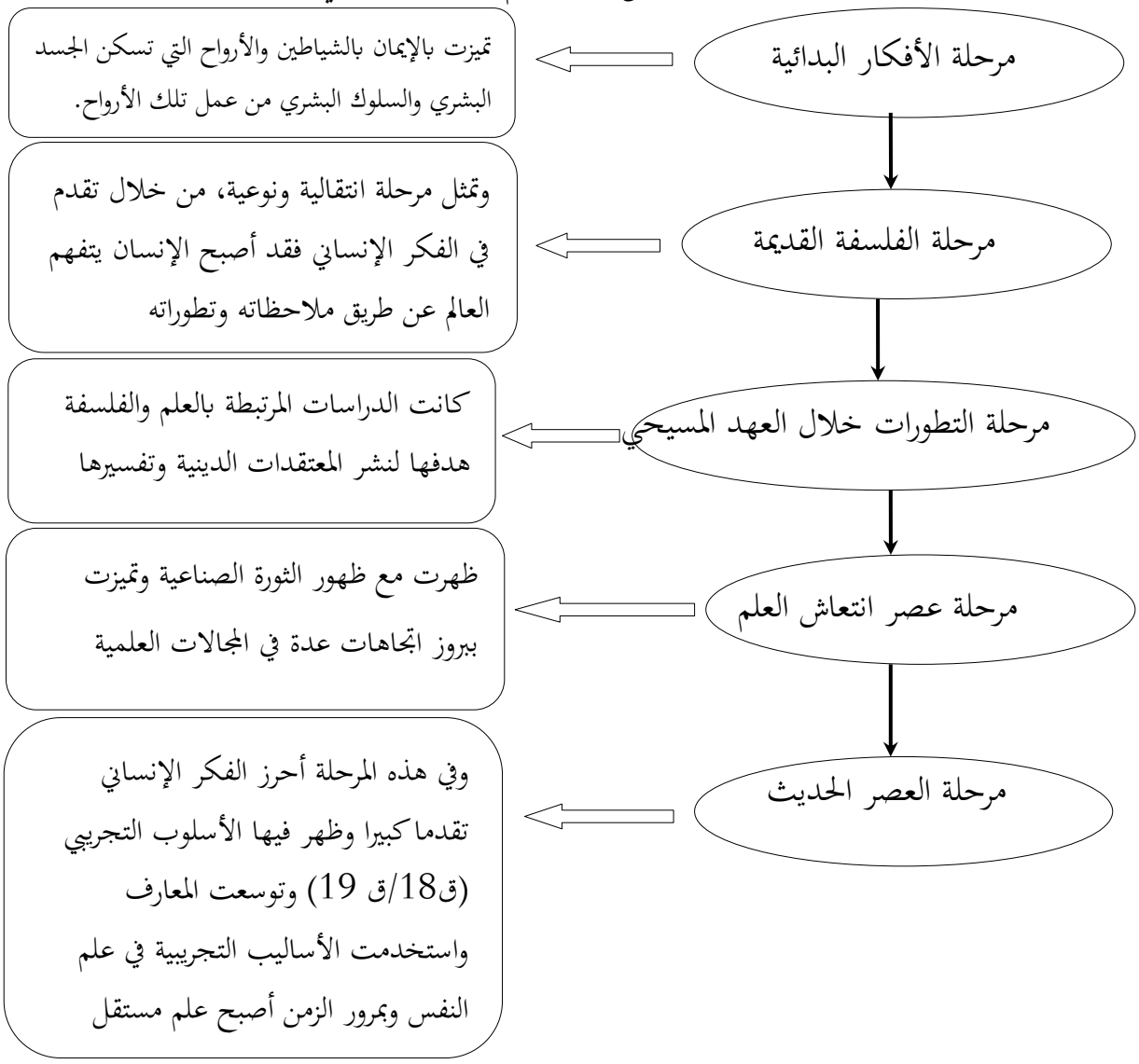

رابعا: علم النفس عند علماء الغرب

1. سيغموند فرويد: (1856–1939)

من أبوين يهوديين، في مدينة فرايبيرج بمورافيا التي تعرف ألان بتشيكوسلوفاكيا وفي سن الرابعة انتقل مع أسرته إلى مدينة فيينا حيث نشا ودرس الطيب في جامعتها[1].

"أعطى اهتمامه الكبير بالأمراض العصبية ثم اتصل بمدارس التنويم المغناطيسي في فرنسا وعاد بعدها إلى فيينا ليدرس حالات الأمراض العصبية ولاسيما الهستيريا. وقد اشتغل وهو لا يزال طالبا بالجامعة في معمل أرنست بروكE. Bruck الفسيولوجي وقام بعدة أبحاث في تشريح الجهاز العصبي"[2]. وفي عام **1881** حصل على إجازة الدكتوراه في الطب وأصبح مساعدا **لارنست بروك** في معمله...حقق العديد من الأبحاث العلمية التي لفتت إليه الأنظار وتوفي في عام **1939**.

أثارت شخصية **سيغموند فرويد** جدلا كبيرا وهذا راجع لآرائه حول علم النفس، ففي نهاية القرن التاسع عشر قام فرويد وآخرين معه بوضع نظرية جديدة تسمى **بنظرية التحليل النفسي** وهذا بغية مساعدة المرضى الذين يعانون من اختلالات عقلية.

بنية الشخصية بالنسبة لفرويد: اتبع فرويد في تقسيم الشخصية إلى مستويين رئيسين هما: من حيث أساس تكوينها ووظائفها وقسمها إلى: الأنا الأعلى، الأنا والهو ثم تحدث عن محتواها من حيث ارتباطها بالوعي: الشعور، ما قبل الشعور واللاشعور.

[1] سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، تر الدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، لندن، مكتبة التحليل النفسي والعلاج النفسي، ط 5، 1981، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

- **بناء الشخصية وفق أساس تكوينها ووظائفها:**

الهو: وهو منبع الدوافع الفطرية الجنسية والعدائية فالفرد يلد وهو مزود بها فهو يمثل الجانب اللاشعوري العميق لا توجد علاقة بينه وبين العالم الخارجي و لا تربطه أي صلة بالأخلاق هدفه الوحيد إشباع رغباته المكبوتة بأي ثمن كان دون التفكير في العواقب؛ فتتكون عنده مجموعة من الغرائز تكون له الدافع في تحقيقها فهو يعترف بمبدأ اللذة فان لم يستطع إشباعها في الحقيقة أو الواقع، يقوم بإرضائها في الخيال وهذا بواسطة الأحلام وفيه تشبع رغبة الفرد "**وهو لا يقيم وزنا للمنطق والتفكير العقلاني والظروف العقلانية بل يتسم بمنطق فج بدائي لا يعترف بواقع أو عقلانية** "[1]؛ وبالتالي فان هدفه الوحيد إشباع رغباته المكبوتة حتى وان كانت تنافي العقل والمنطق. ولا يعطي أهمية للمجتمع والقانون.

الأنا: وهو الذي يتكون عن طريق اتصال الطفل بالعالم الخارجي وهذا بواسطة حواسه فالطفل يتعلم من حاسة السمع مجموعة أصوات تعني الخطر، فيتجنبها ويبتعد عنها وان هناك مجموعة سلوكيات تجلب له السرور وأخرى تجلب له الألم. "**وعلى هذا النحو يتكون الأنا وينمو بتأثيرات الخبرات المؤلمة والتربية واللعب فيجد غلو الهو واندفاعه ويعمل على ضبطه وتوجيهه** "[2]؛ويعني ذلك أن الأنا يسعى لتحقيق رغبات الهو وفق ما يمليه المجتمع وتبيين لكل فعل عواقب فعله وممارسته ومكاسبه أيضا.

والأنا هو مركز الشعور والإدراك، والمشرف على أفعالنا اليومية وبالتالي فهو على وجه التقريب ما نسميه بالشخصية الشعورية الإرادية. ووظيفته هي التوفيق بين مطالب الهو والانا.

الأنا الأعلى: "وهو يمثل جملة القيم والمعايير والأسس والمعتقدات والمبادئ الخلقية التي يستخدمها الفرد في الحكم على دوافعه وسلوكه "[3]؛ وهنا يتضح لنا بان هناك جملة القيم التي

[1] فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص 477.

[2] أحمد عزت رابح، أصول علم النفس، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، فرع الساحل، ط 07، الباب الأول، 1968، ص 407.

[3] المرجع نفسه، ص 409.

يكتسبها الفرد من العائلة أو المجتمع. ووظيفته يوجه وينقد ويقر بالعقاب لكل فعل سيء أو مخالف للقوانين الأخلاقية فهو سلطة تشريعية قضائية تنفيذية في آن واحد.

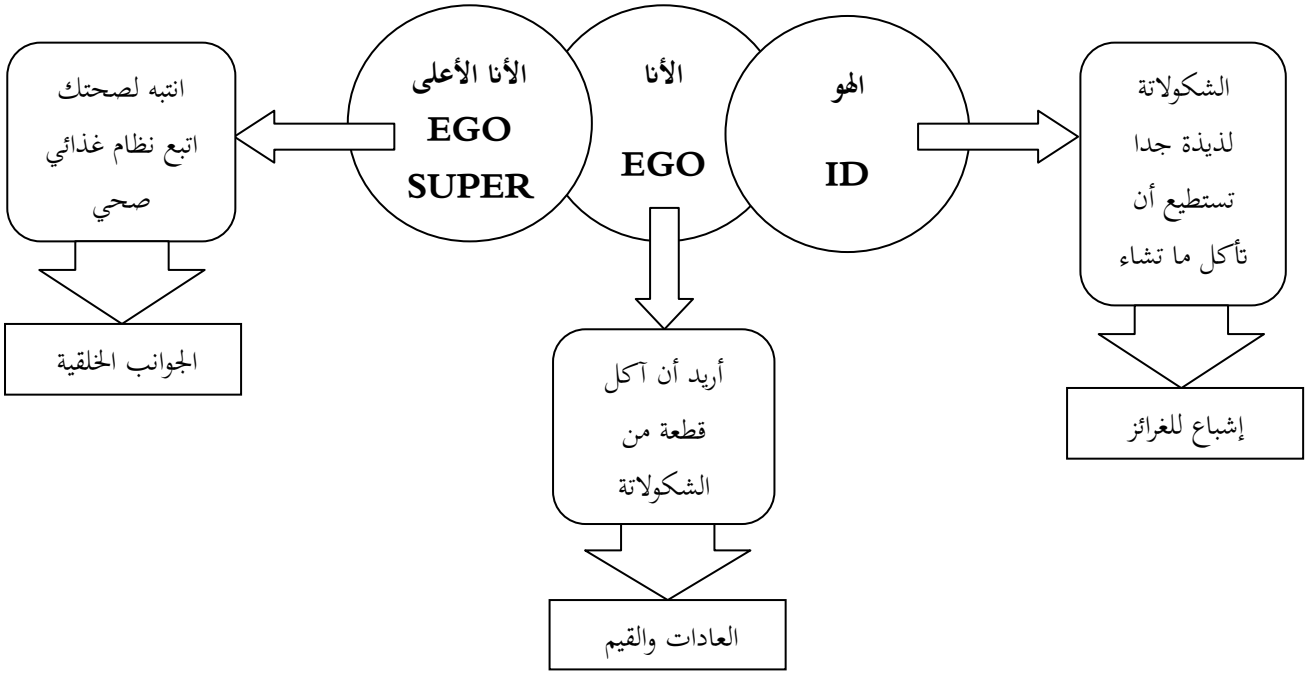

من حيث ارتباطها بالوعي: "حيث نجد في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية للأستاذتين نعيمة غزالي تمعزوزت ونصيرة طالح أن سيغموند فرويد قسم الشخصية من حيث ارتباطها بالوعي لثلاثة أقسام نذكر منها"[1]:

الشعور: ويمثل كل المشاعر والأحاسيس والأفكار التي نشعر بها كالحب والصداقة والأصل سواء كانت فرح أو حزن وهي تتكون فينا بالفطرة فالشعور بمثابة سطح عالم الفرد النفسي؛ أي ما يجول في خاطره ونفسه في متناوله دائما

ما قبل الشعور: ويقع في مكان متوسط بين الشعور واللاشعور ويشير الى ذلك الجمع بين الأفكار والمشاعر والأحاسيس والذكريات والمدركات، التي لا تكون متوفرة بشكل فوري للشعور، ولكن يمكن استدعاؤها إليه بسهولة.

[1] نعيمة غازلي تمعزوزت، نصيرة طالح، نقد نظرية التحليل النفسي، د. تر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة تيزي وزو (الجزائر)، العدد 27 ديسمبر 2016، ص 29.

ويقول مُحَمَّد حسن في كتابه سيكولوجية الشخصية بأنه **"يتكون من كل هذه العناصر التي لا يكون الفرد شاعرا بها، وإنما هي في طريقها إلى الظهور بسهولة أو بشيء من الصعوبة"**[1]؛ بمعنى أنه مجموعة الأحاسيس والمشاعر والمدركات التي لا يستطيع التحكم فيها، ويمكن إظهارها واستدعاؤها بسهولة، وهو بمثابة جهاز حساس ولهذا فهو مزيج بين الوعي (الشعور) واللاوعي الذي يمثل (اللاشعور).

اللاشعور: وهو الجزء الأهم الذي لفت اهتمام سيغموند فرويد وفضله على الشعور، وهو البعيد عن الوعي والشعور وهي عبارة على مجموعة الرغبات الماضية المكبوتة والتي ترتبط عادة بالمركبات الأوديبية المرتبطة بالجنس والعدوان (غريزة الليبي دو).

نقد نظرية التحليل النفسي: وجهت لنظرية التحليل النفسي مجموعة من الملاحظات والانتقادات أهمها:

1. وأول الملاحظات والانتقادات لنظرية التحليل النفسي نجد: كان **فرويد طبيب أعصاب متخصص ولا علاقة لعلم الأعصاب بعلم النفس ولا حتى بالطب النفسي**[2]؛فنحن نعرف أن مجال طب الأعصاب بعيد كل البعد عن الطب النفسي وهذا أثر وشكك في نتائج التحليل النفسي.

وحسب رأيي وبعد دراستي العميقة لنظرية التحليل النفسي وجدت انه صحيح نظرية التحليل النفسي قدمت الكثير من التفسيرات والتحليلات لأنواع السلوك الإنساني، إلا أنها أخفقت نوعا ما في أنها تنظر للإنسان بأنه مجموعة الغرائز، بمعنى جل تحليلاتها وتفسيراتها ربطته بالغرائز بما في ذلك الدين والأخلاق فكيف نفسر الأدنى بالأعلى.

2. ونجد أيضا صعوبة تطبيق نظرية التحليل النفسي لأنها كانت تستغرق عام إلى ثلاثة أعوام.
3. وقد أهملت أيضا العوامل البيئية ودورها الكبير في الاضطرابات النفسية.

[1] مُحَمَّد طه حسن، سيكولوجية البطل الروائي (الوعي، التواصل، المعنى، السعادة)، دار الحوار للنشر والتوزيع (اللاذقية، سوريا)، ط 1 ،2017، ص 191.

[2] د. أحمد مُحَمَّد عبد الخالق، علم النفس أصوله ومبادئه، ص 58.

4.وبالإضافة إلى ذلك نجد أن "**نظرية التحليل النفسي تتسم بالذاتية وتفتقر على العوامل الموضوعية لعلم النفس والبحث العلمي** "[1]؛ فنظرية التحليل النفسي نجدها ذاتية أي تخص مريض معين وتعمم على المرضى الآخرين وهذا خطا في مجال علم النفس.

5.على غرار ذلك نجد أن التحليل النفسي ليست دقيقة وصحيحة لأنها لا تعتمد على المنهج التجريبي الذي يتسم بالدقة والملاحظة والتجربة بالأخص. فهو يقوم بدراسة حالة شخصية معينة ويقوم بتعميمها على الآخرين وهذا لا يصح.

بعد انتشار «**نظرية التحليل النفسي لسيغموند فرويد**» وتطورها وذاع صيتها في جميع أرجاء العالم، إلا أنه في الأخير ظهرت مجموعة من الخلافات والصراعات بين أتباع **فرويد** المقربون ومن بينهم **كارل يونغ والفرد أدلر** وانتهى بهم الأمر إلى الانفصال عن مدرسته.

كارل غوستاف يونغ: (1875–1961) وهو عالم سويسري وطبيب في مجال علم النفس، "**ولد كارل غوستاف يونغ في شهر «تموز» من عام 1875 في «بلدة كسويل» من مقاطعة «ثورغاو» بسويسرا وتلقى علومه في مدينة «بازل» حيث تخرج طبيبا، وبدا حياته العملية في عام 1900 طبيبا مساعدا في مستشفى الأمراض العقلية [...] كان كاتبا غزيرا يدل على ذلك هذا العدد الضخم من المؤلفات التي جمعت في سبعة عشر مجلدا**" [2]،فقد ذاع صيته هو الآخر في مجال علم النفس إلى جانب سيغموند فرويد، توفي يونغ في 06 حزيران (يونيو) من عام 1961.

وعلاوة على ذلك نجد أن يونغ أسس مدرسة جديدة في زيوريخ تحمل اسم **علم النفس التحليلي Analytical Psychology**، "**ويعتقد يونغ أن فرويد قد تغالى في رأيه حول دور الغريزة الجنسية في تكوين العصاب وفضل أن يعطي للبيدو مفهوم ومعنى واسع وهو الطاقة الحيوية الكلية وتظهر هذه الطاقة في مختلف نوالتناسل.د**" [3]؛فكما ذكرنا سابقا أن

[1] نعيمة غازلي تمعزوزت، نصيرة طالح، نقد نظرية التحليل النفسي، د. تر، مجلة العلوم الإنسانية، ص 30.

[2] كارل غوستاف يونغ، علم النفس التحليلي، ترجمة وتقديم نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية–سورية، (د–م)، ط02، 1997، ص 15 -16.

[3] ينظر: سيغموند فرويد بإشراف الدكتور محمد عثمان نجاتي، معالم التحليل النفسي، ص 36.

فرويد ركز في نظريته حول الطاقة الجنسية المكبوتة في اللاشعور والتي لم يستطع الفرد إخراجها وحبست وهذا ما اثر على أعصاب المريض إلا يونغ أعطى وقدم مفهوما آخر للبيدو وأرجعه لمختلف نشاطات الإنسان من لعب وحب وحزن والنمو والتناسل .

وقد أعطى كارل يونغ تعريفا للاشعور وميزه بين نوعين هما: اللاشعور الشخصي واللاشعور الجمعي.

اللاشعور الشخصي: "وهو مماثل اللاشعور الذي تكلم عنه سيغموند فرويد" [1]؛فهو يمثل مجموعة الخبرات والأفكار التي اكتسبها الفرد في حياته ففي البداية كانت مختلف المشاعر والأحاسيس الشعورية وتحولت إلى لاشعورية بسبب عوامل الكبت والنسيان.

اللاشعور الجمعي: " Collective Unconsciousويحوي التجارب والأفكار الموروثة من الأجيال السابقة ويمثل طرائق التفكير البدائي للعقل الإنساني "[2]؛ بمعنى انه اللاشعور الجمعي هو جل الاستعدادات الداخلية والمعارف الموروثة يولد بها الإنسان تدفع للتفكير والشعور منها البطل الأنثى الذكر.

- **بنية الشخصية عن كارل غوستاف يونغ:**

قسم يونغ الشخصية الى قسمين: **منطوية ومنبسطة؛ "فقد اهتم يونغ بالانطواء والانبساط حيث عرفهما في حدود الطاقة اللبيدية [..] وعدهما جزأين من الشعور وان الشخص لا يكون منطويا كليا أو منبسطا كليا "**[3]؛ وهنا نلاحظ أن كارل يونغ اختلف مع فرويد في بنية الشخصية وربطها بالانطواء والانبساط، فالأول بمعنى الشخص الذي تتكون طاقته الحيوية إلى النفس (الذات) أما الثاني فتخرج طاقته الحيوية إلى العالم الخارجي.

[1] أحمد محمد عبد الخالق، علم النفس أصوله ومبادئه، ص 37.

[2] سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ص37.

[3] د. بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، مركز السيكولوجي للنشر الإلكتروني النقب-فلسطين 2021، ص49.

2. الفرد أدلر: (1870–1937م)

وهو طبيب عقلي نمساوي، "**ولد في 07 فبراير 1870 في إحدى ضواحي مدينة فيينا عاصمة النمسا لأب يهودي يعمل في تجارة الحبوب،{٠٠٠} ولقد أصبح أدلر طبيبا بشريا.. بعد أن تخرج من كلية الطب جامعة فيينا 1894وفي البداية تخصص في طب العيون وكان من أول من اهتموا بنظريات سيجموند فرويد وقد شكل جماعة علم النفس الفردي في عام 1912 ...وتوفي في27 مايو1937** "[1].وقد لاقت نظرية الفرد **أدلر** نوعا من الذيوع والانتشار، وقد اختلف مع فرويد: "**في قضية الجنس ودورها في تكوين الأمراض العصبية ورأى أن الشعور بالنقص هو السبب الأول لتكوين هذه الأمراض وينشا الشعور بالنقص نتيجة لوجود عيب أو ضعف بدني [...] وأيضا عن المتاعب والصعوبات في بيئة الطفل**"[2]؛ بمعنى عندما يعيش الفرد طفولة قاسية وصعبة سواء من ناحية عائلته أو المحيط الاجتماعي الذي يسكن هذا يؤثر ويرجع إليه بالسلب وبالتالي تتكون لديه أمراض عصبية.

وقد أكد على ذلك الدكتور بديع القشاعلة في كتابه مدارس علم النفس: "**و يجدر بنا الذكر إلى أن أدلر كانت طفولته قاسية وغير سأدلر، ولهذاوء صحته وغيرته من أخيه الأكبر ورفض أمه له**" [3]؛وما نستنتجه من قوله أن الفرد كان منبوذ نوعا من عائلته خاصة أخوه و أمه التي ترفضه وهذا كله سبب في سوء وتدهور صحة أدلر، ولهذا رد الفرد أدلر أن الشعور بالنقص هي السبب في تكوين الأمراض العصبية لدى المريض فالشعور بالنقص استساغه من الحياة اليومية للفرد .ودائما ما يحاول الفرد أن يعوض هذا النقص ويخفيه من خلال مظاهر القوة والعدوان والسيطرة.

أما بالنسبة للعلاج النفسي عند أدلر فيتمثل في: "**مساعدة المريض على معرفة «عقدة النقص» Inferiority complexفي نفسه، ومعرفة أسلوبه الخاص في الحياة لتحقيق**

[1] ألفرد أدلر، معنى الحياة، تر(عادل نجيب بشرى)، المجلس الأعلى للثقافة، شارع الجبلاية بالأوبرا، الجزيرة، القاهرة، ط01، 2005، ص13.

[2] سيجموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ص35.

[3] عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، ص49.

القوة والسيطرة والتعالي ثم إرشاده إلى بعض الطرق العملية التي تهيئ له حياة اجتماعية أكثر توافقا "[1]؛ بمعنى أن المريض يعوض ذلك النقص الذي عانى منه في صغره بمظاهر القوة والسيطرة والقوة وإرشاده على وسائل أخرى تساعده على عيش حياة منتظمة خالية من الأمراض.

إضافة إلى إسهامات الغرب في مجال علم النفس ودورهم في تطوره، نجد أيضا دور العلماء العرب والمسلمين في تقدم العلوم والمعرفة، فقد تركوا لنا تراث علمي ضخم في علم الفلك والطب والكيمياء. وغيره من العلوم الأخرى، وترجموا أيضا مؤلفاتهم إلى العديد من اللغات وأصبحت تدرس في جامعات عالمية. أما في مجال علم النفس فقد سال حبرهم من خلال بحثهم ودراستهم المتنوعة لمعرفة ميكانيزمات علم النفس وإرساء قواعده.

خامسا: إسهامات الأدباء العرب في الاتجاه النفسي

يؤكد اغلب الأدباء العرب بدور الاتجاه النفسي في فهم أدبهم وتفسير إبداعاتهم من الناحية النفسية، فهم في نظرهم علم النفس له القدرة على الغوص في أعماق الذات المبدعة، ومن أهم العلماء العرب الذين أبدعوا في الاتجاه النفسي وبرزت مكانتهم في هذا المجال نجد: **مُحَمَّد النويهي عز الدين إسماعيل ابن قتيلة ابن خلدون عباس محمود العقاد** ... يقول عز الدين إسماعيل في **مقدمة كتابه التفسير النفسي للأدب:** «**ومع أنني قد استفيد من حقائق علم النفس العام أحيانا، إلا أن أسس دراستي للأعمال الأدبية التي تعرضت لها كانت دائما مستمدة من حقائق علم النفس التحليلي** »[2]؛ وهنا نجد أن **الناقد عز الدين إسماعيل** يؤكد على العلاقة التي تربط الأدب بعلم النفس، ودوره في فهم وتحليل وتفسير الإبداعات الأدبية، وان علم النفس هو القادر على فهم وإيجاد حلول للمشكلات التي تطرحها الإبداعات الأدبية.

بالإضافة إلى الناقد **عز الدين إسماعيل** نجد أيضا إسهامات **عباس محمود العقاد (1889 /1964)** في مجال علم النفس، ويعد من أبرز العلماء الذين تأثروا بالمنهج النفسي، وقد قدم العديد من الأعمال الأدبية السيكولوجية ومن أهمها كتاب بعنوان ابن الرومي: «**وقد انصب تركيز**

[1] سيجموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ص36.

[2] عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2014، ص08.

العقاد كالعادة على الشاعر وليس على الشعر...»[1] بمعنى نجد أن العقاد يقدم تفسيرات نفسية للشاعر، من خلال بحث عن كل ما يخص حياته وبالتالي يقوم بترجمة ما يجول في باطن الشاعر أي الجانب الداخلي للمبدع.

وصفوة القول: نجد أن العلماء العرب كان لهم النصيب في تطور ونشر الاتجاه النفسي، وإبراز الصلة أو العلاقة التي تربط الأدب بميدان علم النفس، وقاموا بتفسير نصوصهم الأدبية وإيجاد حلول لتلك المشكلات التي عرضتها الإبداعات الأدبية، ووجب علينا الذكر بان العلماء العرب عند تفسيرهم للأعمال الأدبية المقدمة للمتلقي اتخذوا شخصية المبدع أداة ووسيلة، التي من خلالها يقومون بتحليل كل مشكلاتهم ومثال ذلك نجد: مسرحية هاملت المشهورة لشكسبير، فقد أثارت المسرحية جدلا كبيرا وقد ظفرت من عناية الباحثين واهتمامهم بما لم تظفر به مسرحية أخرى، فهي تمثل عملا فنيا رائعا أنتجه عقل من أعظم العقول التي عرفها العالم، وقد فسرت تفسيرا نفسيا «**فقد نظر الكثيرون إلا أن هاملت بوصفه إنسانا مصابا باضطراب عقلي mental discorder، وهي حالة يعرفها الأطباء النفسانيون وقد رأى بعضهم مثل تيرش Tiersch واشتنجر Stenger بان هاملت كان مجنونا دون أن يخصصوا شكل جنونه**»[2]، وهنا دليل واضح أن جل المشكلات التي تختل الإبداعات الأدبية للمبدعين مردها نفسي وباطني.

إلى جانب إسهامات **عباس محمود العقاد** في علم النفس، نجد أيضا **مُحَمَّد النويهي (1917م–1980م)** الذي قام هو الآخر بإبراز معالم التحليل النفسي من خلال تحليل الشخصيات في ضوء المنهج النفسي ويقول زين الدين مختاري في كتابه مدخل إلى نظرية النقد النفسي: " **الأدب صورة نفسية لشخصية الشاعر أو الأديب فالتنفيس والتوصل عنده دافعان متلازمان وشرطان ضروريان{..}رغبة الفنان في أن ينفس عن عاطفته ورغبته في أن يضع هذا**

[1] إبراهيم السعافين وآخرون، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط1، 1997، ص182.
[2] عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص136.

التنفيس في صورة تثير في كل من يتلقاها نظير عاطفته "[1]؛ وهنا دليل واضح على أن أي عمل إبداعي يقوم به أديب، إنما مرده الأول هو التنفيس وإخراج همومه ومشاعره وكل المكبوتات التي تجول في ذاته، ويعيش المتلقي معه تجربته فيتأثر به .

إضافة إلى ذلك نجد في كتابه ثقافة الناقد الأدبي قام بتحليل شخصية **ابن الرومي**: "**فقد حصر دراسته لابن الرومي في تشخيص بعض الأمراض الجسمية والآفات النفسية التي استقراها من شعره وتوصل إلى أن اشد ما كان يؤلم هذا الشاعر هو إحساسه بالعجز الجنسي وبطيرته واضطراب هضمه لضعف معدته**"[2] وهنا اقتصر النويهي بتحليل نفسية الشاعر وإبراز معالم شخصيته، والقصور التي يعاني منها الرومي التي برزت وظهرت في أعماله الأدبية. وعلاوة على دراسة النويهي لشخصية **ابن الرومي** نجد أيضا تحليله لشخصية **أبي نواس** تحليلا نفسيا.

ونستنتج من دراسات **مُحَمَّد النويهي** للأعمال الأدبية انه يقوم بتحليل شخصية الأديب أولا، من خلال سيرته الذاتية وحياته متكئا على المجال النفسي وما يجاوره من علم الأحياء ووظائف بيولوجية وجنسية...، من اجل كشف الحالة التي كان يعيشها ويربطها بعمله الأدبي.

يواجه الفرد في حياته اليومية مجموعة من الضغوطات والعوائق سواء كانت داخلية (نفسية، ذاتية) أو بسبب عوامل أخرى خارجية، وهذه الضغوطات تولد بطبيعة الحال خلل في الجهاز العصبي للإنسان، مما تجعله يعاني من ثلة الاضطرابات النفسية التي تعيقه في أن يعيش حياة طبيعية، بسبب قلقه المستمر الذي يؤدي بطبيعة الحال الإصابة باضطرابات متنوعة أهمها: القلق، مرض الوسواس القهري، وكذا الاكتئاب ... ويبقى الفرد يعيش في دوامة الأفكار الوساوسية والضغوطات النفسية يصعب الخروج منها.

[1] زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، (سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا)، ص30.
[2] المرجع نفسه، ص31.

سادسا: الاضطرابات النفسية

قبل أن نلوج إلى تبيان أهم الاضطرابات النفسية التي يعاني منها الفرد، وجب علينا أولا معرفة زئبقية هذا المصطلح وكيف له أن يؤثر على الصحة النفسية والجسمية للإنسان ظاهريا وباطنيا.

نقصد بالاضطرابات النفسية **Psychological Discorder** مجموعة الأمراض النفسية والعلل التي تصيب الجهاز العصبي للإنسان، تمنعه وتعيقه من أداء وظائفه اليومية بأريحية وسهولة فهي تؤثر عليه داخليا ونفسيا تجعله غير سوي ودائما في تفكير مستمر ويقول الباحث **بدر عبد الله السحيم في مجلته الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي:" وهي الاضطرابات التي تتضح حينما يسلك الفرد سلوكا منحرفا بصورة واضحة عن السلوك المتعارف عليه في المجتمع الذي ينتمي إليه، بحيث يكون هذا السلوك متكررا باستمرار"** [1]؛ بمعنى أنها عبارة على مجموعة السلوكيات والأفعال المغايرة للأفعال الطبيعية، ويقوم بها المريض باستمرار وهي سلوكيات لا تنطبق على الإنسان الطبيعي السوي الذي لا يعاني من اضطرابات.

وبالتالي فان كل سلوك لا يوافق النفس والجسد مع البيئة أو الواقع المعاش فانه يعد اضطراب، ويعرف الاضطراب أيضا في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي بصفة عامة: **"ويعني الاضطراب الفساد أو الضعف والعلل التي تصيب الجوانب المختلفة من الشخصية، وهو لفظ يستخدم في علم الطب النفسي وعلم النفس الإكلينيكي بصفة خاصة"**[2]؛ فكل ضيق أو عجز معين يصيب جانب من شخصية الإنسان فهو اضطراب .وهناك من يعرفها أيضا بأنها: **"أعراض أو أنماط نفسية سلوكية محددة تحديدا إكلينيكيا دقيقا، تظهر على شخصية الفرد وترتبط ارتباطا وثيقا بالضغوط التي يتعرض لها في حياته الحاضرة مثل: الوفاة الصادمة والألم**

[1] بدر عبد الله السحيم، الاضطرابات النفسية، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، د.ج ،05 -02- 2021م، ص 310.

[2] ينظر: محمد حسن غانم، الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية (الوبائيات التعريف- محاكاة التشخيص -الأسباب -العلاج -المال والمسار)، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، القاهرة جمهورية مصر العربية، ط01، 2006، ص18-19.

المبرح والعجز أمام ظروف الحياة ومواجهة العقبات المستعصية" [1]؛ فهناك مجموعة العوامل التي تقود بالفرد لا محالة إلى الإصابة بالاضطرابات، يقف أمامها عاجزا باعتبارها مشاكل وعقبات تعيق بالفرد أن يكمل حياته اليومية، فهي تؤثر عليه باطنيا ويظهر ذلك من خلال شعوره بالقلق والرعشة والخوف المستمر الذي يستمر لأشهر عدة، إذا لم يتم معالجته بأسرع وقت.

1. القلق Anxiety

أو ما يعرف (بالوحش **الصامت**) وهو حالة انفعالية الذي ينتج في الغالب عن وقوع صدمة للإنسان أثرت عليه، فعندما يحس الفرد بوجود خطر ما يصبح في حالة تخبط بسبب الصدمة ويبدأ الإنسان بالشعور بالقلق والخوف والرهبة والوسوسة ثم يتحول إلى اكتئاب.. الخ، ومع هذه الأعراض ينخفض المزاج ويشعر الشخص بثقل في الرأس، وأيضا تكون عضلات الجسم مجهدة دون الشعور بذلك. وهذه الأعراض لا تزول إلا بزوال الصدمة.

تعددت التعريفات حول مصطلح **القلق** إلا انه يتمحور حول مفهوم واحد وهو الاضطراب الخوف الانزعاج ونجد في معجم الوسيط بأنه: **"(قلق) الشيء –قلقا: حركه. والهم وغيره فلانا: أزعجه. (القلق)حالة انفعالية تتميز بالخوف مما قد يحدث (مج) "**[2]؛ وفي هذا القول تأكيد بان القلق يعني الخوف الإزعاج الاضطراب وعدم الاستقرار تجاه شيء ما، أو صدمة معينة أثرت على صاحبها بالسلب مما أدى إلى إصابته باضطراب القلق.إضافة إلى ذلك نجد في **لسان العرب لابن منظور** عرف القلق بأنه: **"القلق: الانزعاج .يقال: بات قلقا وأقلقه غيره {..} والقلقى: ضرب من الحلى؛ قال ابن سيده: ولا ادري إلى أي شيء نسب، إلا أن يكون منسوبا إلى القلق الذي هو الاضطراب كأنه يضطرب في سلكه ولا يثبت فهو ذو قلق"**[3]؛ إذا فالقلق هو اضطراب في سلوك الشخص وخروجه عن المألوف، أو عن الأفعال المعتادة والطبيعية والسوية .

---

[1] قاسم حسين صالح، الاضطرابات النفسية والعقلية (نظرياتها –أسبابها طرائق علاجها)، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن ،2014، ص37.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، منقحة، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط04 ،1429–2008، باب القاف، ص756.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف للنشر والتوزيع، كورنيش النيل، القاهرة ج. م. ع، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا ،01 1119، ص3752.

وزبدة القول هي أن: مفهوم مصطلح القلق هو عبارة على حالة انفعالية غير سوية تصيب الفرد، نتيجة الإصابة بصدمة معينة فتنتابه كل أنواع الخوف والقلق والأفكار الوساوسية، فيصبح تحت تأثير هذه الأفكار في كل وقت فما أن يحدث له مشكل صغير يصبح منفعل كثيرا لأتفه الأسباب، وبجدر بنا الذكر بان القلق نوعين قلق طبيعي وقلق مرضي.

2. الوسواس Obsessive

وهو مجموعة الأفكار والسلوكيات التي تؤثر على الفرد، بحيث تجعله في دائرة من الأفكار الوساوسية وتستحوذ عليه ثلة من الشكوك، وبالتالي يصبح قلقا فتعتريه مجموعة من المخاوف والهواجس المتكررة التي يصعب السيطرة عليها، كان يقوم بتكرار فعل معين وباستمرار مثلا: (**كان تعتري الفرد عندما يذهب للوضوء وساوس بأنه لم يغسل قدمه اليمنى واو لم يمسح على رأسه**).

الوسواس يصيب ويستهدف الكبير والصغير ومختلف الأعمار، وقد تعددت التعريفات والمفاهيم عن الوسواس القهري ونجد مفهوم الوسواس القهري في **المعجم الوسيط** بأنه: " (**وسوس**) **الشيطان إليه، وله، وفي صدره وسوسة ووسواسا حدثه بما لا نفع فيه والأخير {...}** (**الوسواس**): **الشيطان و–مرض يحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذهن**"[1]؛ فالوسواس يعد من الأمراض الشائعة تختلط فيه مجموعة الهواجس والوساوس في الذهن حول شيء ما يتحكم فيها الشيطان؛ يصير من خلاله المريض متأثر بهذه الأفكار، ويتم علاجه عن طريق قراءة القران الكريم لان جل الأفكار الوساوسية تأتي بسبب تحكم الشيطان في ذهن الفرد ومصطلح الوسواس ذكر حتى في القران الكريم في سورة الناس "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ۝٦" (سورة الناس الآية 6/1)؛ فهذه الهواجس والمخاوف التي تعتري المريض هي من طرف الشيطان.

[1] مجمع اللغة العربية، المجمع الوسيط، ص1033.

ونستنتج أن الوسواس هو: أن تسيطر على الشخص مجموعة الأفكار السلبية، ويستجيب لها المريض ويترجمها عن طريق سلوكيات غير منطقية وقد يكون في الصلاة والوضوء، النظافة الثياب والسبب الرئيسي في الوسوسة هو الشيطان، لأنه غير قادر على رؤية البني ادم في الطريق الصحيح، ووجب عدم التفكير في هذه الأفكار السلبية وتجاهلها.

3. الكابوس Night mare

يرتبط الكابوس في اغلب الأحيان بالحالة النفسية التي يعيشها الفرد، فإن كانت متعبة ومرهقة فانه لا محالة تراوده الكوابيس والأحلام المزعجة، فبالتالي تؤثر هذه الكوابيس على الإنسان ويصبح جسده مرهق متعب، ويحس الفرد بضيق وتوتر شديد وتسارع في نبضات قلبه فور استيقاظه من الحلم إلا انه يعود لطبيعته فور اكتشافه بأنه مجرد كابوس وحلم.

وعادة تكون الكوابيس عبارة على تهديدات وتحدث في أي وقت من الليل، وقد أثار مصطلح الكابوس جدلا كبيرا وتعددت التعاريف عنه إلا انه يتمحور حول مفهوم واحد، ويعرف في **معجم الوسيط** بأنه: "**(الكابوس): ضغط يقع على صدر النائم، لا يقدر معه أن يتحرك** "[1]؛ فالكوابيس عبارة على ضغوطات ومخاوف وهواجس في الواقع تأتي وتعود من جديد على شكل كوابيس وأحلام، وفيها لا يستطيع الحالم لا أن يتحرك أو يتكلم بتاتا. وعلاوة على ذلك نجد تعريف آخر للكابوس وهو: "**الكابوس هو خبرة حلم محمل بالقلق ويليه استرجاع تفصيلي شديد لمحتوى الحلم {..}، وأثناء النوبة النموذجية توجد درجة من النشاط العصبي اللاإرادي، ولكن لا توجد أصوات تذكر أو حركة جسمية** "[2]؛ فالكوابيس عبارة على مجموعة الأحلام التي تراود الشخص وهو نائم لا يستطيع فيها لا التكلم أو التحرك، ويرجع لحالته الطبيعية فور استيقاظه من الحلم ويقوم باسترجاع الكوابيس التي راودته وبالتفصيل.

[1] مجمع اللغة العربية، المجمع الوسيط، ص773.

[2] محمد حسن غانم، الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية، ص280.

وفي الأخير نستنتج أن الكوابيس تسبب مشاعر ثقيلة سواء، حزن، قلق، غضب، إحراج تبقي صاحبها في حالة ذعر وخوف إلى أن يستيقظ ويعود إلى طبيعته، وهي عبارة على أحلام حية ومخيفة في بعض الأحيان فهي تظهر بسبب العديد من العوامل الداخلية أو الخارجية.

ملخص الفصل الأول:

من الجدير السالف بالذكر نستخلص مجموعة من العناصر أهمها:

- السيكولوجية مصطلح حديث النشأة، وهي ترجمة لمصطلح علم النفس الذي يتخصص بدراسة ما يجول في النفس الإنسانية من مكبوتات وتحليل هذه الظواهر وتفسيرها وفهمها.
- يعد البطل في الرواية العنصر الأساسي والمنتج الرئيسي في البناء السردي وبدونه لا يكتمل مفهوم الرواية.
- كان علم النفس فرعا من فروع الفلسفة إلى غاية منتصف القرن 19، إلى أن بدا علماء الغرب بدراسته والبحث عن ميكانيزماته وإرساء معالم هذا العلم، بوصفه علما قائما بذاته لا فلسفة فقد ظهر وتطور بتطور النفس البشرية.
- يعتبر سيغموند فرويد الرائد الأول لنظرية التحليل النفسي، فهو يرى بان مرحلة الطفولة تلعب دورا كبيرا في حياة الأديب، فإذا كان هذا الأخير يعاني من رغبات مكبوتة لم يستطع إشباعها في طفولته فإنها ستظهر جليا في أدبه، إلا أن كارل يونغ خالفه في حصره للإبداع تحت إطار العقد، أما بالنسبة لألفريد أدلر فقد أكد بان الباعث الأساسي للفن هي الشعور بالنقص، مما تؤدي إلى انبعاث غريزة حب السيطرة والتملك كونه عانى في طفولته بالنبوذ من طرف عائلته وهذا راجع لتدهور صحته ويؤكد بأنها السبب الرئيسي في تكوين الأمراض العصبية للمريض. وبالتالي فان علماء الغرب ساهموا في تطور علم النفس وإرساء معالمه.

أما بالنسبة لعلماء العرب كان لهم النصيب أيضا في تطور وإرساء مقومات علم النفس، من خلال فهمهم وتفسيرهم لأعمالهم الأدبية من الناحية النفسية، فبعض الدارسين يؤكدون على دور المنهج النفسي في فهم وتحليل وتفسير بعض مشكلات الأعمال الفنية للأدباء، ومن أبرز العلماء العرب الذي ساهموا في نشر معالم المنهج النفسي هم: عباس محمود العقاد مُحَمَّد النويهي، عز الدين إسماعيل، ابن خلدون إلى غيرهم من العلماء والأدباء.

- وعلاوة إلى هذه الأفكار: نجد أيضا أن في بعض الأحيان يواجه الفرد مجموعة من الضغوطات والاضطرابات النفسية التي من شانها أن تؤثر على الفرد سلبا إن دامت لفترات طويلة، وتتكون بسبب عوامل داخلية نفسية وأيضا خارجية مثل: المجتمع الذي قد يسبب أيضا مثل هذه الاضطرابات ومن بينها نذكر: القلق، الوسواس، الكوابيس، والأحلام المزعجة فمثلا: القلق أو

ما يعرف بالوحش الصامت فهو حالة انفعالية مصحوبة بمجموعة من الأعراض منها: الذعر، التوتر بسبب وقوع صدمة معينة أثرت فيه نفسيا وبمرور الوقت يتحول هذا القلق إلى اكتئاب، أما بالنسبة للوسواس فهو عبارة على مجموعة الهواجس والأفكار الوساوسية التي تراود المريض تجعله يعيش في دائرة من الوساوس إضافة إلى ذلك نجد الكوابيس التي تصيب الكبير والصغير وعادة ما تكون عبارة على تهديدات للفرد.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في سيكولوجية البطل الروائي في رواية كوابيس بيروت

المبحث الأول: تحليل عنوان رواية كوابيس بيروت

المبحث الثاني: البعد السيكولوجي للبطل وعلاقتها بشخصيات الرواية

1/ الشخصيات الواقعية

2/ الشخصيات المتخيلة

المبحث الثالث: البعد النفسي للبطل الروائي وإطار المكان في الرواية

1/ الأماكن المفتوحة

2/ الأماكن المغلقة

المبحث الرابع: البعد النفسي للبطل الروائي وعلاقته بالزمن

1/ الوقفات الزمنية

أ/ الاسترجاع

ب/ الاستباق

المبحث الخامس: الاضطرابات النفسية للبطل الروائي

1/ القلق

2/ الوسواس

3/ الاكتئاب

المبحث السادس: آليات الدفاع النفسي للبطل الروائي

1/ الكبت (الحلم)

2/ الحاجة إلى الحب

3/ الخيال

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في سيكولوجية البطل الروائي في رواية كوابيس بيروت

المبحث الأول: تحليل عنوان رواية كوابيس بيروت

العنوان، هو العتبة الأولى لفهم العمل الإبداعي، فهو أول شيء يجذبنا في أي واجهة عمل أدبي معين ليست وظيفة العنوان المحصور بكلمة أو كلمتين هي الإشهار للرواية فحسب، بل يتجاوز هذه الفكرة من ناحية الجمالية والإبداعية، فتحديد كلمات العنوان من طرف المؤلف أمر مهم لإغراء القارئ وتلخيص النص بعنوان ذا مغزى مرتبط بأحداث النص، **"للعنوان مهام ومقاصد أخرى عديدة، من الوارد أن يضفي معاني جديد على النص المعنون به، أو يأخذ بيد القارئ إلى تأويل معين دون غيره من التأويلات المطروحة "**[1]، فعنوان مدونة دراستنا **"كوابيس بيروت "**،عنوان يحمل دلالات مباشرة و يتشكل من مفردتين الأولى الكلمة المعنوية **"كوابيس"**، أما الكلمة الثانية دلالة لعاصمة لبنان **"بيروت"**، وهذا ما يعكسه الغلاف الخارجي مرتبط مع العنوان، لوجود تابوت فوق سرير، طبعا يدفعنا هذا العنوان إلى التساؤل، لماذا اختارت الكاتبة **غادة السمان** عنوان كوابيس بيروت لعملها هذا ؟ هل ممكن لبيروت أن ترى الكوابيس؟ ما العلاقة التي تربط الكاتبة بالكوابيس بيروت؟

الكوابيس صور مزعجة يراها المرء عند النوم، لكن الكوابيس التي تلاحق بيروت لا تتوقف بسبب الحرب حيث جاء العنوان وصفا لمعاناة تلك المدينة بسبب الحرب الأهلية، واختيار الكاتبة لكلمة كوابيس لأحداث المأساوية والغير منطقية، التي عايشتها الكاتبة وسكان مدينة بيروت، حيث لخصت الواقع المؤلم والأحداث المخيفة بكلمة كوابيس التي جرت في مدينة بيروت.

إذن العنوان يشكل همزة وصل بين حياة الكاتبة اليومية ومتن الرواية، أي العنوان عكس القليل من مضمون الرواية، لكن معناه عميق وكبير ويقدم المزيد من التفاصيل.

ونفهم من استعمال الكاتبة غادة السمان لمصطلح الكابوس بسبب عيشها الخوف والقلق والاضطراب النفسي الذي منعها من تحديد عنوان آخر يدفعها لرفع معنوياتها السلبية التي كانت

[1] أحمد كريم بلال، العنوان وبنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، سبرباي، ط 1 ،2018، ص 23

الحرب سببا في دفن طموحها وسلب سعادتها وأحلامها، فالكوابيس مهدد لسلامة الإنسان ومدمرة أيضا لنفسيته خاصة إذا كانت بصورة متكررة، لكن الكاتبة وشخصيات في الرواية كانوا يعيشون هذه الحالة من الكوابيس في مدينة بيروت في نهار والليل دون معرفة الحلول المناسبة من أجل الاستيقاظ من هذا الكابوس وهذا الليل المظلم الذي يأبى أن ينتهي حتى النوم صار حلم بنسبة للكاتبة، بل صار طموح أن تنام وتتجاهل كل هذا الخوف والقلق بسبب الحرب التي سلبت راحتهم.

غـــادة الســـمّان

كَوابيسُ بَيْروت

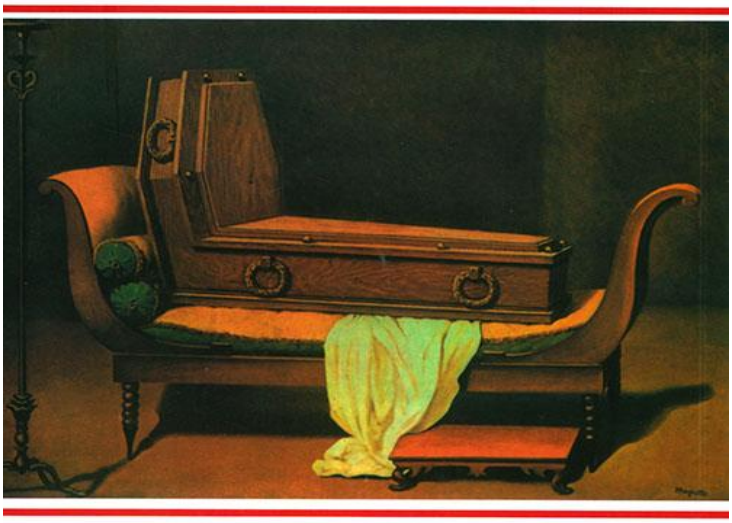

الطبعة العاشرة

منشورات غادة السمان

المبحث الثاني: البعد السيكولوجي للبطل وعلاقتها بشخصيات الرواية

1. الشخصيات الواقعية

إن الشخصية أحد ركائز الأساسية لبناء العمل الفني، فهي محور أساسي في سرد، بحيث لا يمكن للعمل الأدبي السردي أن يتحقق دون عامل متحرك كشخصيات وتطو الأحداث، "**فإن هذه الشخصية قابلة لأن تحدد من خلال سماتها ومظهرها الخارجي** "[1]، وفي رواية كوابيس بيروت نجد الشخصيات الواقعية ولها دور مهم في هذا العمل وكذلك علاقتها مع البطل الروائي (غادة السمان)، ونذكر أهم هذه الشخصيات:

أ. شادي (الأخ)

شادي ويكون أخ البطلة، "**واني عدت وأخي إلى البيت لنلعب دور السجناء...**"[2]

صحيح أن غادة سمان ذكرت أخاها في عملها هذا، لكن العلاقة بينها وبينه كانت شبه سطحية كان لها الإحساس بالخوف اتجاه أخاها بأن تفقده لكن لم يكن هذا الشعور عميق، كانت تشعر بالخوف من أي شيء وقد عكست علاقتها مع أخاها كأنه أحد الأمور التي تخاف أن تفقده بسبب الحرب التي ترى أنها صارت سجينة شقتها مع شادي، هي لم تتطرق إلى حوارات التي تدور عادت بين الأخت وأخاها، بل كانت تلمح أنها ليست بمفردها وأن أخاها معها في سقف واحد.

حتى أنها طوال سردها لتفاصيل يومها لم تذكر شادي بأسلوب مباشر، ففي بداية الرواية ذكرت أنها قد حبست هي وأخاها في شقة دون أن تذكر اسمه حتى، حتى عندما تشعر بالخوف وتخشى الظلام كل همها أن تسمع صوت حي بسبب خوفها من صوت الرصاص والظلام، "**أريد أن أسمع صوتا حيا.. أي صوت.. كان أخي ما يزال نائما (أم تراه مغلق العينين فقط؟)** "[3]، ونفهم أن شادي لم يكن ذلك الأخ الذي يحتك مع أخته كثيرا، ربما بسبب الحرب قد غيرت شخصيته لأن الكاتبة لم تتطرق إلى تفاصيل شخصية شادي إن كان انطوائيا أم شخصية حركية و

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1 ،1991، ص 50

[2] غادة السمان، كوابيس بيروت، منشورات غادة السمان، بيروت، لبنان، ط 10، ص 8.

[3] المصدر نفسه، ص 22.

حيوية، فقط كانت تسرد تفاصيل يومها مع الحرب وما تراه، حتى أن الحوارات التي بينهم تكاد تكون منعدمة في هذه الرواية ونلاحظ أن سردها يجول فقط على أجواء الحرب التي تعيشها وتصف الخوف المخيم في المنطقة التي اضطرت أن تكون حبيسة هذا المبنى هي وشادي، وقد أظهرت الكاتبة اهتمامها بأخيها في الكابوس رقم 27، 28، 29 لأن أخيها قرر أن يخاطر ويجلب بعض المؤن والزاد لأنهم سيموتون جوعا إذا لم يخاطر ويذهب لجلب الطعام، "**صرخت: وكيف تركتموه يذهب ؟إنه غير مسلح [...]**"[1].

لكن سرعان ما اضمحل هذا الخوف على شادي، ورجعت إلى تفكيرها وخوفها اليومي من أصوات الحرب وتناست غياب أخاها من المنزل، لم تبد غادة السمان خوفها بشكل عميق إنما تفاجأت من مغادرة شادي من البناية ولم تعكس تفكيرها وقلقها على من بقي من عائلتها معها في تلك الشقة.

لكن رنين الهاتف يذكرها أن أخاها في الخارج وتتذكر خوفها عليه، "**رن الهاتف ركضت على آمل أن يكون أخي.. "**[2]، والمرة الثانية التي رن الهاتف، "**ركضت كالمجنونة.. ربما أخي..**"[3]، حتى أنها عند معرفتها أن أخاها في سجن بسبب مسدس قديم انفجرت من ضحك، هذا دليل على أن الحرب وهذه الأخبار أضحت لا تصدق بنسبة للكاتبة، "**وانفجرت اضحك واضحك وأشهق بدموعي ...يا بيروت...يا مسرح اللامعقول "**[4]، هذا تأثير الحرب ونفسية الكاتبة التي صارت غير مستقرة والضحك في هذه الحالة لا تعني الفرح إنما هي ردت فعل غير مدركة من الكاتبة بسبب أخبار المحامي حول أخيها المسجون.

"**إطلاق صراح أخي غير ممكن حاليا ...وعاودت من جديد بحثي عن أشياء يوسف [...]**"[5]، إن الكاتبة تذكر أخاها كأنه ومضة سريعة في رواية، كأنها تذكرنا أن أخاها لا يزال

[1] غادة السمان كوابيس بيروت، ص 33.
[2] المصدر نفسه، ص 60
[3] المصدر نفسه ص 51
[4] المصدر نفسه، ص 61
[5] المصدر نفسه، ص 125

مسجونا، وتعود وتلهي نفسها بحبيبها يوسف وأيام الحرب، ربما ضغط والخوف والأحداث المرعبة التي تعيشها البطلة، أثرت فيها واختلطت عليها المشاعر والأحاسيس التي كانت عليها كأخت أن تعكسها اتجاه أخاها الوحيد الذي كان يشاركها الخوف وصوت الرصاص في تلك الشقة.

كذلك انعدام الحوار بينهما دليل على أن كليهما بعيدين عن بعضهما البعض، وشعور الأخوة على حسب سرد يومياتها والأحداث المصاحبة لها في بيروت أنها تقوم بتذكير القارئ فقط أن لها أخ لكن بسبب الحرب سلبوه منها.

ب. العم فؤاد

أحد الشخصيات الواقعية التي كان لها دور في تسلسل الأحداث، وسرد يوميات الكاتبة يسكن العم فؤاد في الطابق الأول من البناية التي تسكن فيها الكاتبة، شيخ عجوز كبير في سن فقد زوجته وله ابن يدعى أمين يسكن معه في نفس الشقة وكذلك خادمه السوداني.

"**الباب يقرع.. جارنا العجوز يسألني: هل عاد أخوك؟ [..]** "[1]، نلاحظ أن الكاتبة أثناء سرد أحداث يومياتها أن لها حوارات مع العم فؤاد لأنه كان الشخص الأقرب إليها في هذه البناية التي صار يشاركها نفس الشعور الذي هو كذلك محبوس في شقته وحريته الوحيدة هي التنقل داخل البناية مثل ما تفعله الكاتبة في ذهابها إلى الطابق الأول لأنها تعلم أن في الأسفل بشر يعرفون معنى الرحمة والتضامن مع بعضهم البعض.

العم فؤاد كان يؤدي دور الأب، كان يقلق على الكاتبة أخاها وحتى عندما لا يجدها يتصل من أجل الاطمئنان عليها.

"**إنه العم فؤاد .قال أنهم قلقون فقد استيقظوا ولم يجدوني .طلبوا مني الهبوط وتناول طعام الغداء معهم.**"[2] إن علاقة العم فؤاد والكاتبة علاقة أشبه بالأب وابنته، رغم النطاق المحدود الذي تستطيع التجول فيه في البناية إلا أن التقائها بالعم فؤاد ينسيها نوعا ما وحدتها وخوفها المفرط بسبب الحرب التي تعيشها كل دقيقة سجينة المبنى والشقة التي تسكن فيها، وأخيها الذي

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 32

[2] المصدر نفسه، ص 102

ذهب دون أن تعلم فنفسية الكاتبة تستقر نوعا ما لأنها وجدت في العم فؤاد ذلك البصيص من الأمان وشعورها بقلقه عليها، شعور الكاتبة بالخوف المستمر ينسها العم فؤاد بعض من قلقها واضطراب مزاجها.

موت العم فؤاد وسط ذهول وهو أنه قد مات دون أن يصاب برصاص، أي أتت ساعة وفاته بدون أن يصاب، وتوفي بصمت. **"تذكرت العم فؤاد الذي خلفته ميتا على كرسيه [...]"**[1]، العم فؤاد مات بدون أن يشعر به أحد حتى الكاتبة دهشت أنها استيقظت بسبب صراخ ابنه أمين، ولم تستيقظ بسبب صوت الرصاص أو المتفجرات وكأن الموت أعطى درس للكاتبة أنه يأتي بصمت كذلك، وليس بسبب الرصاص والصواريخ التي تتطاير في كل مكان، إذن العم فؤاد غادر الحياة ليس بسبب الحرب، وهذا ما جعل الكاتبة تفهم الموت أكثر.

ج. أمين

هو الابن مكان، إذ نلعم فؤاد، يعيش مع والده المسن، صاحب قلب طيب وبار لوالديه، علاقته مع الكاتبة سطحية نوعا ما، فهو جار الهادئ الذي يرحب بها أثناء نزولها إليهم، وربما هدوء أمين تعتبره الهدوء قبل العاصفة مثل الذي تشعر به أثناء الحرب، فهي تعلم أن طبع ابن جارها غير عدواني أو يلمح لها أنها مصدر إزعاج له ولوالده.

أمين شخصية مثل ما عكسته لنا الكاتبة أنه شخص لا يتدخل في أمور لا تعنيه أو حتى يبدي بأفكاره وما يشعر به في هذه الحرب، وكأن الكاتبة تريد أن تلخص ما يشعر به هو وغير من خوف بسبب هذه الحرب، لكن أثبتت أن الشخصية الهادئة ستنفجر يوما ما وأن أمين سيفرغ ما يشعر به بسبب هذه الحرب، ووفاة والده العم فؤاد كان مفتاح فتح مكبوتات ابنه أمين حيث إنه لم يصدق أبدا أن والده قد توفي بدون أن تخترق جسده رصاصة أو مات بسبب انفجار أحد الصواريخ التي لا ينقطع صوتها في أرجاء مدينة بيروت.

"أيقظني صراخ أمين.

لا ريب أن أمين اكتشف جثة والده ...

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 193.

لقد قتلوه ...ثمة من قتله ...ثمة من اغتاله.

ألا ترى بوضوح انه مات بالسكتة أو جلطة بالدماغ أو بأي شيء داخلي، لكن رصاصة لم تدخل إليه من الخارج ...

ولكن أمين أصر على أن واله قد اغتيل."[1]، الكاتبة أوضحت أن أمين يشعر بالخوف وأن الحرب كذلك أثرت فيه، لكن كان يخفي هذه الأحاسيس ويصارع خوفه بينه وبين نفسه.

د. القناص

مجهول الهوية، مهمته الوحيدة هي إطلاق النار على كل شيء يتحرك أو يمر على الشارع الذي تقطن فيه الكاتبة، ويعد عداد الحياة بالنسبة للكاتبة، وهو أحد الأسباب المباشر لبقاء الكاتبة حبيسة شقتها ولا تستطيع الخروج منها بسببه، فهو لا يهمه لا كبير ولا صغير في العمر، فوقوف عند النافذة أو شرفة ممنوع لأنه سيكون أي شخص هدف سهل وتسلية له إذا خاطرت فقط لدخول ضوء الشمس.

"وفجأة انطلقت رصاصة [..]وفهمنا جميعا بومضة لرق مدلول ما حدث: هنالك قناص ما أطلق رصاصة على الحبل الرفيع [..]لقد قال لنا جميعا: أني قادر على إصابة أي هدف "[2]، فالقناص بين الفينة والأخرى يذكر سكان الحي أنه موجود أنه لم ينس مهمته حيث حتى الحيوانات لم تسلم من تهديد سلاحه

"وفجأة انطلقت رصاصة من مكان ما فأصابت الكلب، وسقط على الرصيف وهو يزعق في ألم بهيمي مؤثر [...]إنه القناص نفسه.. البارحة قتل رغيفا من الخبز، واليوم عاد إلى توكيد وجوده بقتل الشيء الوحيد الحي الذي تجرأ على الحركة في شارعنا الميت."[3]، رغم العلاقة غير المباشرة بالقناص مع الكاتبة إلا انه سبب في رعب والخوف المشترك الذي تشعر به مع كل سكان الحي فهو سبب في عدم دخول ضوء الشمس، وتقبل العيش في الظلام طول الوقت.

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 193.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 26.

"القناص يجلس فوق سطح العمارة المواجهة للبحر، وله عين واحدة كبيرة في منتصف وجهه..

منذ أشهر وهو لا يبدل جلسته، و يؤدي مهمته التي لم يعد يذكر كيف ولماذا بدأ يمارسها [...] كل ما يعرفه الآن هو أن عليه أن يقتل أكبر عدد ممكن من الناس [...]"[1]**،**

القناص دوره الوحيد هو القتل، سواء كان يؤدي مهمته أو غير ذلك فهي نفس شيء في نهاية الأمر تسقط جثث وتصعد أرواح، ضمير قد مات مع الحرب، وهذا ما شعرت به الكاتبة القناص صائد الأرواح، وهذا ما جعل نفسية الكاتبة طوال الوقت متوترة وقلقة من دخول احد رصاصات هذا القناص، فهي تشعر بالخوف إذا ما كانت أحد نوافذ بيتها ليست مغلقة بإحكام وأن يستطيع القناص أن يصيبها دون أن تعلم أنه قد استطاع رؤيتها، حرص الكاتبة المفرط جعل نفسيتها أكثر قلقا وأكثر رعبا من المستقبل المجهول الذي لا تعلم إذا كانت ستموت بسبب الرصاص أو الصواريخ أو حتى تموت بسبب الضغط والجنون.

2. الشخصيات المتخيلة

أ. يوسف

شخصية فقدت حياتها في الواقع، وهو حبيب الساردة (غادة السمان) قتل على يد تلاميذه الذي درسهم في زمن مضى، بسبب اختلاف في الدين بينه وبين الكاتبة، فالكاتبة لا تتوقف عن تخيل حبيبها يوسف أو التوقف عن تذكر ذكرياتها معه، هذه الحرب التي جعلتها حبيسة شقتها ولدت مجموعة من التخيلات والجانب الغريب أن الكاتبة لم تتخيل مرة كيف لو كان حبيبها يوسف على قيد الحياة كيف ستكون حياتهما معا.

الكاتبة تتخيل حبيبها مجروح، يتألم، ودم لا يتوقف عن النزيف، تخيلات في ذهنها إنتاجها أحداث الحرب التي تعيشها طوال فترتها وهي حبيسة المبنى **"كان كابوسا جماليا ساديا عجيبا ...ومع جنون البرق، جاءني القتيل وكان ما يزال مغطى بالدم والجراح ...فاحتضنته وقبلته ولم أبال بأن جسده بارد ودماءه متخثرة ..وكنا نتقلب معا على أصوات الرصاص التي استحالت**

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 91.

شفرات معدنية باردة وصرخت به: مازلت أحبك "[1] لم تنسى غادة السمان حبها ليوسف لأن عملها كوابيس بيروت لم تغفل عن ذكر حبيبها أو فكرت في الارتباط بشخص أخر، فقط تتخيل حبيبها دون ملل وأمنيتها هي أن يعود إليها، صحيح أن يوسف قد مات لكن أرادت الكاتبة أن تثبت أن الموت لا يقتل الذكريات ولا يمنع من أن نجسد لحظات مع من نحب، فضلت الكاتبة أن تجسد وتتخيل حبيبها حتى ولو كان بصورة مؤلمة المهم تطفئ اشتياقها له.

"إنه الغروب ...

دوما يأتيني حبيبي مع الغروب ...مع الفجر...مع الرعد.. مع المطر.. مع كل ما هو مهيب وأزلي.."[2]

ظلت الكاتبة تصور ما يدور في ذهنها، وأثر غياب حبيبها عنها لكن لم نجد هذا التأثر على أخيها الصغير شادي وهذا أمر لافت للنظر كون أن في عملها لم تنس يوسف، بل تتكلم عليه مطولا وبأدق التفاصيل، أما أخوها شادي حتى اسمه ذكر نادرا في روايتها، كانت تظهر بعض القلق على اختفائه لكن لم تسرد مرة واحد ذكرياتها مع أخيها، وهنا نرى التناقض الذي تعيشه الكاتبة وهو أنها تبدي اهتمام كبير بشخصية ميتة لم يعد لها وجود، على شخصية يعد جزء من عائلتها.

اضطراب الكاتبة واضح ونفسيتها غير المستقرة أغفلت الاهتمام بشخصية حية على شخصية ميتة ونلاحظ أن الحب الذي أعطته ليوسف ليس مثل حب أخيها، صحيح أنها صرحت أن التخيل والتحدث مع نفسها يملئ فراغها وينسيها الحرب لكن هذا غير صحيح إطلاقا، فتخيلاتها مرتبطة بشكل مباشر مع أحداث الحرب التي تعيشها بين أربعة حيطان.

وسبب تخيل يوسف هو الاشتياق والحب أولا، والفراغ العاطفي الذي لا يستطيع أن يملأه إلا هو ثانيا إذن يوسف هو المنقذ غير الموجود للكاتبة، كونه لم يمت لا في ذهنها ولا في قلبها، لا يزال يسكن قلبها حتى ولو مات ألف مرة، فتخيله وتذكره طول الوقت يؤنس وحدتها نوعا ما.

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 29.

"ومع ذلك لا أستطيع أن أتجاهل صورة حبيبي يوسف، وصدره الشاسع الذي اقتحم وحشي ...تمنيت بإخلاص لو يضمني إليه وأضمه إلي [...] لم أكن أريد اختبئ في صدره [...]"[1]، صار للكاتبة كيان أخر يسكن روحها.

ب.خاتون البصارة

شخصية من خيال الكاتبة (غادة السمان)، خاتون كانت تعمل خياطة لكن اتجهت إلى طريق السحر والدجيوسف، وصدرهبيروت يحتقرن الأسعار المعتدلة **"جلست خاتون البصارة أمام كرتها الزجاجية وصارت تحدق بها طويلا بينما النسوة خاشعات في حضرتها "**[2]،شكلت الكاتبة في ذهنها شخصية غير موجودة في الواقع، لكن عكست ما يمارسه هؤلاء الدجالين والسحرة الموجودين في الواقع فخاتون البصارة هي فقط شخصية تحركها الكاتبة وتضع سيناريوهات ملائمة للوضع الذي تعيشه الساردة في واقعها الأليم.

خاتون البصارة كاذبة، دجالة، تستخدم كرة زجاجية لكي تتجنب النظر إلى أعين الزبائن من أجل أن لا يكشفوا كذبها، ونجد الساردة قد صورة رؤية استطاعت خاتون أن ترها من خلال هذه الكرة التي لم تر فيها شيء منذ أن بدأت عملها كبصارة، إذن فالكاتبة رغم تخيلها لشخصية غير موجود إلا أنها لم تغفل عن ذكر الدماء والحرب والألم، خاتون البصارة استطاعت أن ترى الدم في كل مكان لزبون الذي أتاها وسألها ماذا ترين؟ خاتون البصارة رأت الدم والمزيد من الدم، أو بعبارة أخرى أفكار الكاتبة هي المليئة بالدماء وسبب هو الحرب. **"أرى دما ... كثيرا من الدم ... مزيدا من الدم .... وظلت تحدق مذهولة. تحول المشهد إلى حقل شاسع من الرماد والجثث، وبرعم صغير أخضر يشق طريقه وسط زلزال جبار "**[3]، لكن مع هذا تخيلت الكاتبة أن ما تراه خاتون من خلال الكرة زجاجية زلزال جبار بصورة مخيفة غير معقولة ربما هذا الزلزال يأخذ معه الحرب التي سادت في بيروت الانتصار في النهاية. **"ثم يأتي زلزال وتتفكك الأرض إلى**

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 36.

[2] المصدر نفسه، ص 153.

[3] المصدر نفسه، ص 154.

قطعتين كبيرتين بينهما هوة شاسعة عميقة الأغوار [...]"[1]،خاتون البصارة الدجالة التي اتخذت من الكذب مصدر لكسب المال، وتحايل على معظم الناس استطاعت أن ترى الرعب والخوف من خلال كرة زجاجية عادية، وهذا كله خلفية التي تعيشها غادة السمان في فترة الحرب التي لا علم لها متى تكون نهايتها، الأفكار سوداء والكوابيس التي تصبح وتمسي عليها خلقت شخصية خاتون البصارة واستطاعت أن ترى إلا الدم والدمار، هذا لكله بسبب يوميات التي تعيشها الكاتبة وهي حبيسة شقتها إلى إشعار غير معلوم.

ج. سيد الموت

شخصية أخرى من خيال الكاتبة، سمته سيد الموت، تسمية عادلة بالنسبة لكاتبة فقد جسدت الموت على انه شخص يحصد الأرواح بأعداد غير محددة، لا يغفل عن كبير ولا صغير ولا حتى الحيوانات غادة السمان ترى أن موسم حصاد الأرواح هذه المرة هو في مدينة بيروت، تخيلت الكاتبة أن سيد الموت قد تعب من حصد الأرواح وقد أرهق من أخذها، وشبهت الكاتبة سيد الموت بالرجل العجوز متعب والمريض وذكرت أنه يعاني من الإرهاق الشديد.

غادة السمان شعرت بالشفقة على سيد الموت، فنفسيتها المتعبة بسبب الحرب وانتشار الموت الرهيب أشفقت على الموت بسبب ارتفاع الضحايا هذه الحرب وكمية الأرواح التي تفارق الأجساد وشعرت أن سيد الموت قد صار عجوز متعب لا يقوى على حصد الأرواح أكثر.

فهو كابوس آخر بعنوان سيد الموت، وسيناريو آخر من وحي خيال الكاتبة لكن أكثر عمقا من شخصية خاتون البصارة فقد تخيلت الكاتبة أن سيد الموت يتكلم مع طفل صغير لكن الطفل هو مشاعر الكاتبة ''**سأله الطفل: ما اسمك يا سيدي؟**

قال العجوز المتعب: اسمي الموت ...

تذكر الطفل أنه سمع هذا الاسم من قبل بشكل غامض فقط.. لم يثر فيه الاسم أية مشاعر وإنما أحزنه العجوز المريض المتعب [...]"[2]، مشاعر الكاتبة التي كانت على شكل

[1] غادة السمان كوابيس بيروت، ص 155.

[2] المصدر نفسه، ص 174.

طفل صغير واعتيادها على أجواء الموت التي تشعرها بالحزن على الموت وإرهاقه الشديد التي كانت الحرب سبب في تعبه في أخذ الأرواح.

الكاتبة وعقلها الباطني جسد سيد الموت والطفل الصغير، وكيف يأخذ الموت روحه بعد أن يشعر الطفل أن سيد الموت هو سبيله الوحيد لنجاة من هذا الألم والخوف المستمر.

فقد استسلمت الكاتبة بفكرة أن سيد الموت قد اختار بيروت ليقوم بعمله الوحيد، وأن الموت لا يستطيع أن يهاجر إلى مكان آخر وتخذ هذه المدينة موطنه الجديد فعلى الساردة وكذلك كل مما زال فيه روح أن تنتظر سيد الموت كي يأخذ بروحه.

المبحث الثالث: البعد النفسي للبطل الروائي وإطار المكان في الرواية

يعد المكان أحد المكونات الحكائية، التي تشكل بنية النص الروائي لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي، إضافة إلى ذلك كونه من العناصر التي ينهض بها العمل الإبداعي كـ: الشخصية، والحوار، والوصف، والسرد. وما قاله يوري لوتمان Yuri Lotman: **"بأنه مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة [...] تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة والعادية مثل الاتصال والمسافة "**[1]، فقد نقل لوتمان المكان من المستوى الفلسفي إلى المستوى السيسيولوجي، وأكد على أهميته تحت نظام العلاقات القائمة بين الأشياء التي تخضع بتغيرات مختلفة في الأشكال. فالمكان في نظر لوتمان حقيقة معيشة تؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي ويحمل المكان قيما تنتج من التنظيم المعماري الاجتماعي.

فأهمية المكان في رواية كوابيس بيروت رغم قلتها إلا أن الكاتبة استطاعت أن تسرد وتصف أغلب الأحداث وهي حبيسة لشقتها، ففي هذا المطلب سنسلط الضوء على أهم الأماكن التي استطاعت الكاتبة نقل الأحداث والتي عاشت مخاوف الحرب الأهلية فيها.

[1] يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني (المكان والدلالة)، تر: سيزار قاسم، مجلة ألف، العدد 6 ،1986، ص 89

1. الأماكن المغلقة

إن الأماكن المغلقة تتسم بالمحدودية؛ أي أن أفعال الكاتبة في رواية كوابيس بيروت تكون ذات إطار محدد لهذا سنوضح إلى أي مدى تأثرت الكاتبة في هذا النوع من الأماكن، وكيف استطاعت أن تصف شعورها والحالة النفسية.

أ. البيت (الشقة)

هو مكان إقامة الكاتبة مع أخيها الأصغر شادي، فالكاتبة تعيش تناقض بينها وبين نفسها في تحديد مفهوم للبيت أو ما تشعر به خلال تواجدها في هذه الشقة، هي تعلم أنها في منزلها وأحد ممتلكاتها لكن الحرب التي تعيش أجواءها غيرت منظور معنى البيت، هي حبيسة البيت من أجل ألا تفقد حياتها، فهذا المكان المغلق الذي تارة يعبر عن الأمان والطمأنينة، وتارة يعبر عن الخوف والبؤس، فالكاتبة فقدت الشعور بالراحة في بيتها فهي تخشى طول الوقت أن يكون بيتها هدف أحد صواريخ هذه الحرب.

فالبيت هو المكان الذي تحتم على الكاتبة أن تبقى فيه بسبب الحرب الأهلية التي اندلعت في بيروت، فهو الملجأ الوحيد الذي يحميها من الخطر المحدق بها، "**ودخلت إلى البيت سالمة ـ حتى إشعار آخر ـ لم أكن أدري أنها المرة الأخيرة التي سأغادر فيها بيتي** ... "[1]، لقد أدركت الكاتبة أن المحيط الخارجي صار محل خطر وأن عليها أن تتأقلم مع إقامتها الإجبارية في بيتها، غير أن الكاتبة أحيانا تشعر بالضجر والملل حيث أنها لا تستطيع الفرار إلى مكان أكثر حرية فهي تعتبره سجن "**استيقظت وأدركت أني كأعزل محكوم بالإقامة الجبرية وسط ساحة معركة** "[2]، بيت الكاتبة مكون من غرفة النوم، غرفة الجلوس، الدهليز، المطبخ، الشرفة والنوافذ، فهي كانت تصف كل جزء في بيتها "**ظللت أتأمل شقوق النوافذ والقمريات أي النوافذ الصغيرة المستديرة الملاصقة للسقف والتي لا خشب يغطيها وتوجد في أكثر البيوت الدمشقية والبيروتية القديمة**

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 8.

[2] المصدر نفسه، ص 9.

.."[1] لكن لا تستطيع أن تفتح نوافذ من أجل أن تدخل أشعت الشمس، أو تطل من خلال الشرفة من أجل أن تلقي التحية لجيران أو ترى المارة على الشارع، بسبب القناص الذي يخطف الأرواح قرر كل من في الحي أن يغلقوا كل النوافذ والكاتبة كانت تشعر بمعاناة كل من كان حبيس لبيته، "**ببساطة أننا سجناء تماما .إن الهرب من ساحة الحرب أضحى مستحيلا، والحصول حتى على رغيف خبز أضحى طموحا مبالغا فيه** .."[2]، الكاتبة قضية خمسة عشر يوما في بيتها بعيدة عن مرمى القناصين وحوادث القتل المنتشر في بيروت، فقد تقبلت الساردة العيش في الظلام وأن تكون حبيسة بيتها إلى إشعار مجهول إلى إشعار يجعلها تتمنى فقط أن تبقى حية دون أن يدمر بيتها وتموت تحت أنقاضه، أو أن لا يخترق جدران هذا البيت الرصاص الطائش أو رصاص القناص الذي بدوره ينتظر الفرائس الخائفة أن تفتح النوافذ من اجل أن تسلم روحها.

الشقة التي تعيش فيها الكاتبة في الطابق الثالث ولها جارها العجوز العم فؤاد في الطابق الأول، مهربها الوحيد من أجل ألا تفقد عقلها وتحدث بشر مثلها، حتى عند انتقالها إلى بيته تشعر بالتوتر وعدم الراحة التي تبحث عنها فهي لا تريد أن تبقى حبيسة المبنى الذي تسكن فيه، للكاتبة رغبة في الحرية والخروج من هذا السجن التي فرضتها الحرب عليها أصبحت تخاف من الهدوء الذي يعم المكان فجأة، أجل، لقد اعتادت صوت الرصاص وهي في فراش غرفتها وفي المطبخ وحتى عند جارها العم فؤاد، "**لم يتوقف شلال النار**.. "[3]، أصوات وانفجارات لا تفارق سمع الكاتبة، سنفونية الحرب التي أجبرت الكاتبة أن تسمعها وهي في مكان إقامتها الإجبارية، "**لم يطل السكون.. بدأت الطلقات المتقطعة بإيقاعها الخفيف إيذانا بدخول العزف الأكثر شراسة** .."[4]، غادة السمان تحاول أن لا تفقد أعصابها تحت هذا الضغط القاتل تحاول أن تلهي نفسها من أجل أن لا تصاب بالجنون، فهي تتمنى أن تنتهي هذه الكوابيس و تخرج من هذا السجن الإجباري الذي وضعت فيه، صارت تتمنى وتحلم بكل ما هو جميل فقط لتنسى ألمها "**تمنيت لو**

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت ، ص 19.
[2] المصدر نفسه ، ص 12.
[3] المصدر نفسه، ص 17.
[4] المصدر نفسه، ص 21.

ادفن وجهي في الياسمين وأغمض عيوني لأطير إلى ليل الحنان صار لمس الياسمين أمنية، والوقوف تحت سماء طموحا ..."[1]، غادة السمان صارت تعرف قيمة المشي تحت سماء صافية وإحساس دفئ الشمس، صارت تشتاق إلى تلك التفاصيل البسيطة فشوق السارد إلى رجوع الأمور إلى مجراها طبيعي واضح في سرد يومياتها.

رغم إقامة الإجبارية للسارة في بيتها إلا أنها لم تخف تفاصيل شكل البيت الشامي، فقد كان وصف بيتها من أهم الأمور الذي أخذ حيز كبير في الرواية كونه مرتبط بأحداث الرواية الخارجية، والمكان الوحيد الذي تحتمي فيه أثناء هذه الحرب لكن رغم إلهاء نفسها في وصف مكان إقامتها إلا أنها لم تخف ما يجول في ففكرها أو أن تخفي بما تشعر فأغلب العبارة التي استعملتها الكاتبة وهي داخل بيتها هي:

أنا خائفة ..،صوت الرصاص، سجناء، الصواريخ، كوابيس، سيطرة على أعصابي ...،كل هذا الضغط بسبب الحرب رغم مكوثها الإجباري في بيتها إلا أن شعورها بالرعب والخوف لا يتوقف، لقد فقدت الشعور بالراحة تحت سقف منزلها اضمحل كل ما كان جميل في بيتها، حالتها النفسية غير مستقرة بسبب ما يحصل في بيروت كل ما تأمل به هو أن تبقى حية داخل منزلها فقط، حالتها النفسية الغير مستقرة وتصرفاتها الغريبة التي تلهي نفسها بها مثل قراءة جرائد قديمة، تستمع إلى الراديو وتسخر من المرشد، تتأمل تفاصيل بيتها وكأنها حديثة العيش فيه، كل هذا ردات فعل بسبب الحرب؛ أي أنها تحاول أن تتمسك بالحياة ولا تصاب بالجنون، تحاول الكاتبة أن تتصرف بشكل طبعي كالكتابة أو تخيل سيناريوهات منطقية من أجل إنقاذ حالتها النفسية من الضياع.

"في الدهليز شعور غامض...كلما اشتد القصف لجأت إلى الدهليز، ومعلوماتي الحربية المحدودة جعلتني اتخذ منه ملجأ...اجلس وأتأمل كتبي، وحروفها التي صارت مقاتلين في الشوارع وربما أشعر بالرعب الذي أحس به صانع بيجماليون حين نطق تمثالها.."[2]، صحيح أن

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 38.

[2] المصدر نفسه، ص 175.

غادة السمان لم تشعر بتلك الراحة التي افتقدتها منذ أن بدأت هذه الحرب لكن ذلك الشعور الباطني الخفي الذي كان يراودها قبل الحرب وشعورها اللاإرادي أن تتخذ بيتها ملجأ رغم الرعب والخوف المحيط بها، الشعور الجميل الغير مباشر الذي ذكرته الكاتبة دليل على أن الحرب والدمار الذي أصاب مدينة بيروت إلا أنه في نهاية الأمر شعرت بتلك الراحة لفترة بسيطة قبل أن تتذكر الكابوس المظلم الذي أنساها كل ما هو جميل.

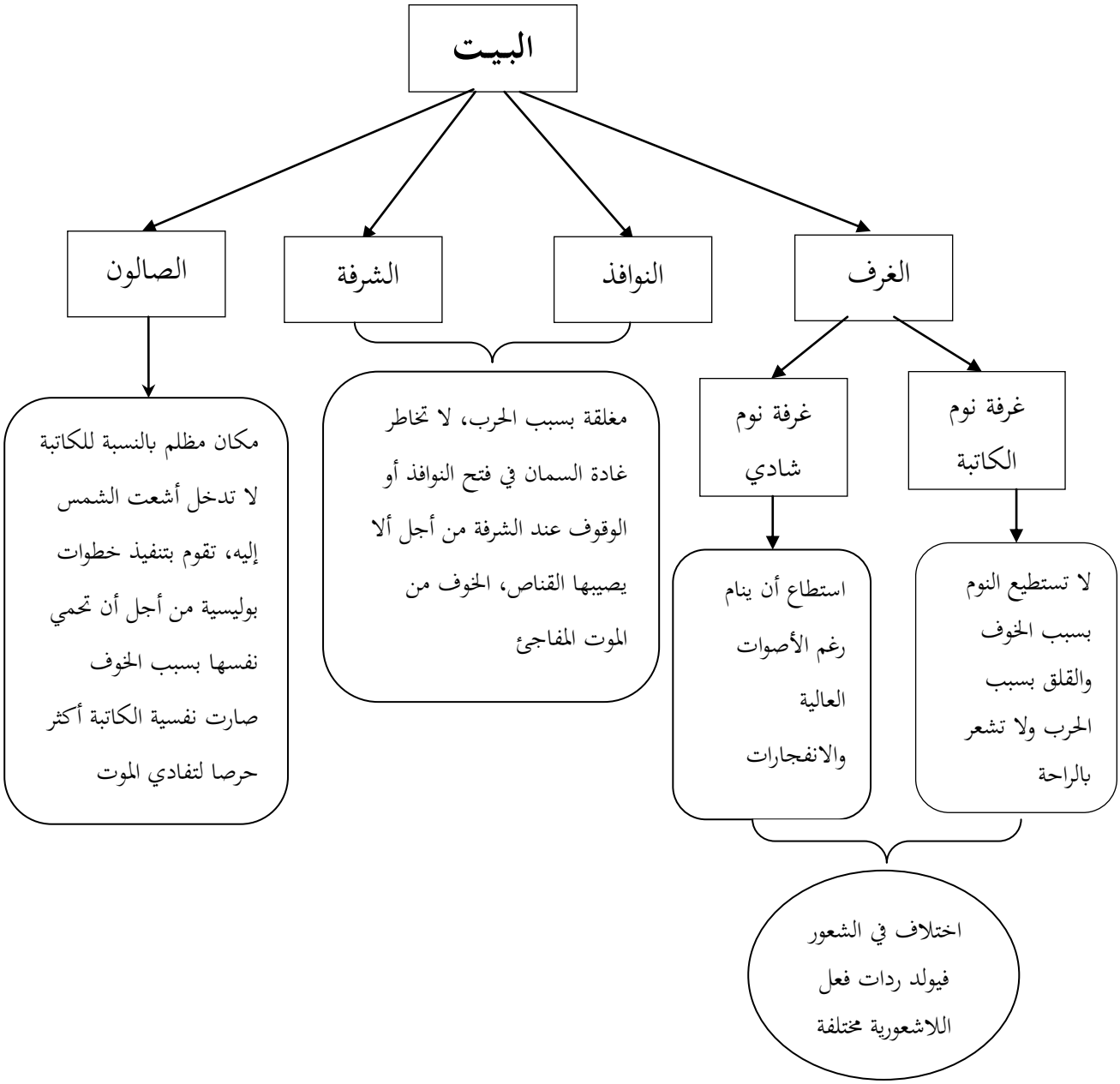
البيت
الصالون
الشرفة
النوافذ
الغرف
مكان مظلم بالنسبة للكاتبة لا تدخل أشعت الشمس إليه، تقوم بتنفيذ خطوات بوليسية من أجل أن تحمي نفسها بسبب الخوف صارت نفسية الكاتبة أكثر حرصا لتفادي الموت
مغلقة بسبب الحرب، لا تخاطر غادة السمان في فتح النوافذ أو الوقوف عند الشرفة من أجل ألا يصيبها القناص، الخوف من الموت المفاجئ
غرفة نوم شادي
غرفة نوم الكاتبة
استطاع أن ينام رغم الأصوات العالية والانفجارات
لا تستطيع النوم بسبب الخوف والقلق بسبب الحرب ولا تشعر بالراحة
اختلاف في الشعور فيولد ردات فعل اللاشعورية مختلفة

ب.شقة العم فؤاد

شقة العم فؤاد في الطابق الأول في المبنى الذي تسكنه الكاتبة، الملجأ الثاني الذي تتخذه من أجل تحدث مع أناس آخرين، فهروب أخيها من المنزل سبب لها صدمة نفسية، لأنها كانت تشعر بالراحة عندما تراه نائم أو يتبادلان بعض من أطراف الحديث، منزل العم فؤاد أحد الأماكن التي تأثر بالكاتبة بشكل عميق، فهي لا تشعر بالراحة كذلك في منزله، "**لقد أصر جارنا العجوز العم فؤاد على أن أنام في بيتهم بالطابق الأرضي، قال أن بيتنا في الطابق الثالث أكثر تعرضا للصواريخ والخطر وأنهم لن يتركوني وحيدة في بيت الرعب** .."[1]،إحساس الكاتبة بالكآبة والحزن في بيت العم فؤاد مثل حزن ليالي بيروت، كل ما في منزل العم فؤاد لا يخصها تشعر كأنها تتطفل علية تستخدم أشياء ليست لها.

"**وغمرني غم لا حدود له ...ربما كان لون الأثاث البني العتيق المشبع بالكآبة، وربما لأني شاهدت زوجة العم فؤاد تحتضر في هذه الغرفة وتموت على سرير ذاته** ..."[2]، شعور الكاتبة عند دخولها لمنزل جارها العجوز بالحزن والكآبة وعدم الراحة فضلا عن الرعب والخوف الذي لا يفارقها أي أن نفسيتها تزداد سوءا عن ما كانت عليه، أصابها الأرق لأنها غيرت مكان نومها، ظنت أنها قد تتذكر شعور الراحة والاطمئنان إذا نامت مع أناس تعرفهم أو تضمن أن بيتها لن يكون هدف سهل لصواريخ، لكن المكبوتات التي في داخلها ولدت الشعور بالكآبة أكثر من الأمان الذي أملت أن تجده في بيت العم فؤاد.

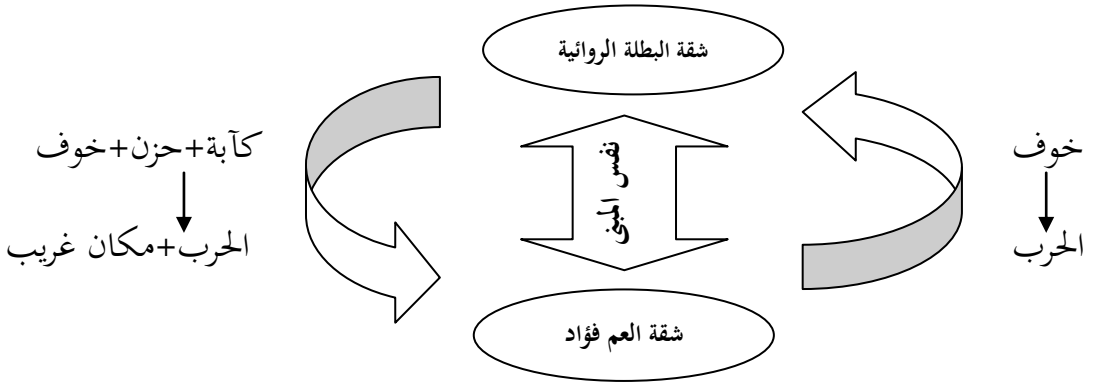

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 34.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

ج. دكان بائع الحيوانات الأليفة

مكان مغلق أخذ نصيبه في الرواية، دكان بائع الحيوانات الأليفة مجاور للمبنى الذي تقطن فيه الكاتبة غادة السمان، هذا الدكان الذي كانت تتسلل إليه الكاتبة سرا وخفيتا عن أنظار القناص الذي يهدد حياتها، مغامرة الساردة التي تريد أن تطفئ نار فضولها حول ما يجري لهذه الحيوانات البريئة بسبب إهمال البائع لها "**ثم تذكرت دكان بائع الحيوانات الأليفة المجاورة لنا ...لعل صاحبها يعمل قناصا مثلا، وهو مشغول عن رعايتها وإطعامها بصنع الدمار** "[1]، شعور الكاتبة وقلقها على الحيوانات تولد بسبب غياب البائع، الرغبة القوية والانجذاب إلى هذه الحيوانات وشعور باطني للكاتبة فهي تشعر أن هذه الحيوانات قد سلبت منهم حريتهم قبل بداية الحرب، نفسية الكاتبة التي ترجمة شعور الحيوانات وأصواتها الخافتة التي تسمعها ليلا كأنها تطلب الاستغاثة.

غادة السمان تشعر بالخوف والقلق والتوتر، هذا ما تحمله أصوات الحيوانات عند الكاتبة "**وكانت أصواتهم تحمل إلي الخوف والقلق والغضب والحيرة ...تراها أصواتهم أم صوتي الداخلي** ..."[2]، صوتها الداخلي صار صاخبا لدرجة أنها لم تعد تسمع أصواتهم، صوت الذي يصرخ بكل خوف ورعب، الناحية النفسية غير المتوازنة وغير مرتاحة هي تريد الحرية والأمان وما تشعر به الكاتبة تشعر به الحيوانات كذلك، الصلة التي تربط هذه الحيوانات والكاتبة هو أنهم تحت رقابة خاضعين لهذه الحرب.

"**أسمعها بوضوح تصرخ في أقفاصها تجوع، تخاف، تتساءل بحيرة عما دهى صاحبها الذي لطالما من بيعها ثم هرب إلى مكان آمن حين حاق بها الخطر ...ويصير كابوس واحدا** .."[3]، إن إحساس الكاتبة بالخوف والقلق أدركت أن الحيوانات الأليفة كذلك خائفة فغريزة الحيوانات تشعرها بالخطر المحدق الذي يحيط بها "**وشعرت برغبة عجيبة في التسلل إلى الدكان،**

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

[3] المصدر نفسه، ص 50.

ومشاهدة كائناتها أقنعت نفسي في البداية بالذهاب لإطعامها وإنقاذ حياتها ...ربما هو الفضول أو المصير الذي يربطنا ..."[1]، رغبة الكاتبة في أن تشبع فضولها رغم الخطر المحيط بها شعور القوي الذي يجذبها نحو هذه الحيوانات ربما كونها تشعر بها وبالحبس الإجباري الذي هي فيه، تريد أن ترى كيف هي تصرفاها وردات فعلها مع أصوات الحرب والصواريخ.

"سرت في الظلام باتجاه الجدار الخلفي لدكان بائع الحيوانات الأليفة ...كنت أعرف جيدا مكان الأشجار والنباتات في الحديقة [...] أصل إلى النافذة ضيقة وعلى مستوى الأرض من ناحية الحديقة [...] مددت رأسي داخل المخزن عبر النافذة [...] وأنا قفزت إلى داخل الدكان "[2] إصرار الكاتبة على الاطمئنان على الحيوانات والإحساس الغريب الذي شعرت به عندما وصلت إلى تلك الحيوانات، فهي أحست بخوفها وذعرها مثل ما هي تشعر وسكان الحي، **"لحظات وأفتح أبواب الأقفاص كلها ...لحظات وأسمع خفق أجنحة العصافير وهي تطير عبر النافذة [...] فتحت الباب على مصراعيه، وفوجئت بأنها لم تتجه إليه لتطير هاربة صوب الحرية [...] كأنها نسيت الحرية .."**[3]، هذا المكان يبدو بالنسبة للكاتبة أبشع من الإقامة الإجبارية في شقتها لا نور ولا أشعة شمس ولا بصيص من ضوء يدخل إليه، حتى عندما أرادت أن تحرر الحيوانات أصابتها خيبة أمل وصدمتها ردة فعل الحيوانات لعدم خروجها من أقفاصها، كانت تطمح أن ترى منظر يبهجها ولو لفترة بسيطة تتذكره عند العودة إلى بيتها ترى شعور اللهفة إلى الحرية، لكن أدركت أن الحيوانات المحبوسة في هذا المخزن قد نسيت الشعور بالحرية، هنا أيقنت غادة السمان أنه لا مفر ولا حرية في هذه الأجواء المخيفة، أيقنت أن البقاء في المكان عينه والخضوع للخوف أهين من الموت، نعم، كذلك الحيوانات تعلم أن الأقفاص والمكان المظلم آمن على أن تحلق في سماء بيروت أو تجري في شوارعها.

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت ، ص 50-51.

[2] المصدر نفسه ، ص 81-82.

[3] المصدر نفسه، ص 85-86.

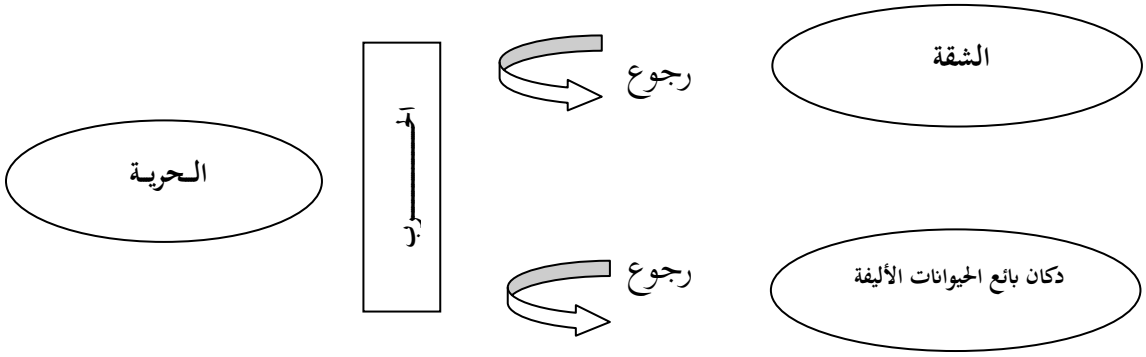

الكاتبة تحت رقابة القناص لهذا تبقى مرغمة داخل شقتها لكن الحيوانات ليست تحت رقابة كالبشر إلا أن انفجارات الصواريخ وصوت الرصاص يخيفها لهذا تبقى داخل الأقفاص، وكأن الحرب الجدار المنيع الذي لا يمكن تجاوزه للوصول إلى الحرية، الكاتبة لم تجد ذلك الاختلاف الكبير بين تواجدها في شقتها وفي دكان بائع الحيوانات الأليفة إلا أنها فوجئت لفطنة الحيوانات للمحيط الذي يدور بها وإدراك الحيوانات التام لمخاطر الحرب.

منظر الحيوانات عند فتح الأقفاص ولم تهرب أو تتجرأ أن تخرج من أقفاصها أثار جنون الكاتبة هي لم تعلم أن تأثير الحرب مخيف إلى هذه الدرجة، هربت الكاتبة من ذلك المكان عائدة إلى سجنها الآخر تاركة في نفسها صدمة أخرى لن تنساها، شعور آخر بالخوف وعدم الاستقرار النفسي لهول ما رأته في دكان بائع الحيوانات الأليفة، **"شعرت أن المشهد يثير جنوني فتركت الدكان وانطلقت هاربة"**[1].

2. الأماكن المفتوحة

أ. مدينة بيروت

مكان واقعي جغرافي، فهذه المدينة تمس بشكل مباشر مشاعر وأحاسيس الكاتبة حيث أن شعورها مشترك مع باقي أهل مدينة بيروت، فهي تدرك أن ما تحمله من قلق وخوف يشعر به جيرانها وكل الأبرياء داخل هذه المدينة، الكاتبة أدركت أن بيروت كذلك ضحية هذه الحرب فالمدينة تستقبل الصواريخ وجدران بناياتها مليئة بثقوب الرصاص، صارت بيروت مشوهة، غادة

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 78.

السمان تعلم أن ما يحصل خارج إطار المحدود الذي هي فيه أن الموت في كل أرجاء مدينة بيروت فقط ينتظر اللحظة المناسبة لخطف كل من يفكر في تجول في شوارعها فالمشي في شوارعها أمر خطير قد يتسبب في خسارة حياة أي من يريد تطبيق هذه الفكرة، لهذا المحيط الخارجي للمنازل غير مسموح بالتجول فالكاتبة رغم رعب والخوف المحدق بها إلا أنها تريد أن تخرج من هذا الحبس الخانق للأنفاس.

الكاتبة دائما ما تذكر كيف تطل هي وأفراد الحي من النافذة أو من شرفة، تطل على شارع من شوارع بيروت كأن الكاتبة تبحث عن الأمل والتفاؤل في لحظات التي تنظر إلى خارج منزلها، توق غادة السمان للحركة الناس، لأشعت الشمس للنور الذي حرمت منه منذ بداية الحرب "**كأن الشمس أقسمت ألا تشرق ما دامت جثت الأبرياء منشورة في الأزقة والشوارع قبورا عامة مفتوحة** "[1]، هذا هو منظر مدينة بيروت مقبرة مفتوحة كأن الكاتبة تعاتب هذه الحرب التي بسببها لم يعد هناك حرمة للميت، صار منظر الجثث الملقي في شوارع مدينة بيروت أمر معتاد تقريبا عند الكاتبة، فهي خلال مكوثها الإجباري داخل بيتها المنظر الوحيد الذي تستطيع رؤيته هو جثث ملقي في شارع، لكن رغم هذا شعورها بأن الفرج قريب ينسيها أهول الحرب وما سلبتها من أشخاص وما أدخلها في حالات نفسية، فقبل الحرب كانت تعيش حالة نفسية هادئة مستقرة مع زوجها وأخيها وتمشي تحت سماء بيروت دون خوف أو قلق من الموت لكن كل هذا تغير واضمحل فالكاتبة تشعر أن بيروت كطائر المصاب الذي يبحث عن ملجأ يحميه ويريد الاستمرار في هذه الحياة.

المبحث الرابع: البعد النفسي للبطل الروائي وعلاقته بالزمن

1. الوقفات الزمنية

إن المفارقة الزمنية هي الانحراف في زمان السرد في رواية أو القصة، حيث ينتقل السارد إلى الخلف أو إلى الأمام على حسب محور السرد أي ينطلق من النقطة التي وصلت إليها الرواية أي حاضر السارد فيعرفها جيرالد برنس أن "المفارقة الزمنية في علاقتها بلحظة الحاضر، هي اللحظة

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 147.

التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمني (الكرونواوجي) لسلسلة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها ويمكن لمفارقة الزمنية أن تكون استرجاعا عودة إلى الوراء أو استباقا"[1]، وهذا ما نجد في رواية كوابيس بيروت للكاتبة غادة السمان، فقد كان فضاء رواية كوابيس بيروت غنيا بالوقفات الزمنية التي تمثلت في الإسترجاعات والإستباقات كما أن غادة السمان اعتمدت في بنائها لحبكة الرواية على الوقفات الزمنية من أجل عكس جانبها النفسي أثناء الحرب الأهلية، وهذا ساهم على تحديد شعور الكاتبة وكيف كانت تمضي وقتها تحت الإقامة الإجبارية فهي كانت تستغل ماضيها وحاضرها ومستقبلها وأدركت أهمية الوقت منذ بداية الحرب.

أ. الاسترجاع

يعد الاسترجاع أكثر التقنيات الزمنية التي كان لها حضورا قويا في رواية كوابيس بيروت حيث يشير جيرالد برنس أنه "**مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر** "[2]؛ أي العودة إلى الماضي من أجل استذكار لحظة مضت تخدم حاضر الكاتبة الذي تعيشه.

نلاحظ أن الكاتبة قد وظفت الاسترجاع بشكل طاغي في روايتها، وهذا راجع لسبب نفسي قوي أولها موت زوجها يوسف أمام عينيها، الكاتبة لم تتخطى وفاته المفاجئ وخاصة أن من قتلوه هم تلاميذه لذلك نرى أثناء سردها تسترجع ذكرياتها مع حبيبها الذي سلبت حياته منه بسبب اختلاف في الدين "**قالي لي يوسف: كل ما في المدينة ضدنا، لا لأننا ننتمي إلى دينين مختلفين ولكن لمجرد أننا نحب**"[3]، صدمة الكاتبة عندما قتلى الجنود حبيبها يوسف لفكرة اختلاف الدين أثر فيها واسترجعت مطولا كيف كانت علاقتهما مع بعض، شعرت أن حبهما يثير فضول الآخرين وشعرت أن هذه العلاقة مرفوضة تمام في مدينة بيروت "**قال لي: [...] الحب يثير**

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة، السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2003، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

[3] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 74.

الانتباه والفضول والرغبة بالاستغلال والرفض الجماعي، أما الكره فإنهم يمرون به كظاهرة عادية "[1]

الكاتبة عندما تشعر بالوحدة ولا تجد ما يمكن أن يملئ فراغها تسترجع ذكرياتها مع يوسف سواء كانت حزينة أم سعيدة، فشعورها بالوحدة والأحداث المحيطة حولها تولدت ردات فعل نفسية للكاتبة وهي العودة إلى الماضي والهروب من الحاضر المخيف، فصوت الرصاص وانفجارات الصواريخ هي التي توقظها من رحلتها الزمنية أي تصطدم بجدار الحاضر، هي تعلم أنه لا مفر من هذا الوضع المقلق الذي تعيشه إلا إذا عادت قليلا إلى الوراء فهي تشعر براحة والأمان عندما تكون مع يوسف "**يوسف كان يقول لي باستمرار: آه كم أنت وحيدة .ولكن ذلك لم يكن صحيحا في تلك اللحظات .معه لم أكن وحيدة أبدا ..لكن قوله تحقق الآن حتى نخاع عظام حروف هذه العبارة .وحيدة ...**"[2]، عبارة كم أنت وحيدة التي تذكرتها الكاتبة أيقظتها وأرجعتها إلى الظلام الذي هي فيه الآن.

[1] المصدر نفسه، ص 75.

[2] المصدر نفسه، ص 126.

مؤشر الاسترجاع	موضوع الاسترجاع	وظيفته النفسية
- كنا رعايا مملكة الحب - قال لي يوسف - كان علينا منذ تلك اللحظة أن نفهم الحياد هي الجريمة الأولى - كان الحياد هو خطيئتنا لذا فقد دفع حبيبي حياته ثمنا بأن مات	تذكر الكاتبة ليوسف وحبهما لبعض	لم تتخط الكاتبة لحبها الوحيد والصراع النفسي الذي ينتج صور وذكريات من أجل إخراجها من حالة الرعب الدائم الذي تعيشه الكاتبة وافتقادها الكبير لحبيبها يوسف وانطفاء شمعة فرحها الوحيدة لكن شعور المحبة لا يزال حيا قويا في قلب الكاتبة

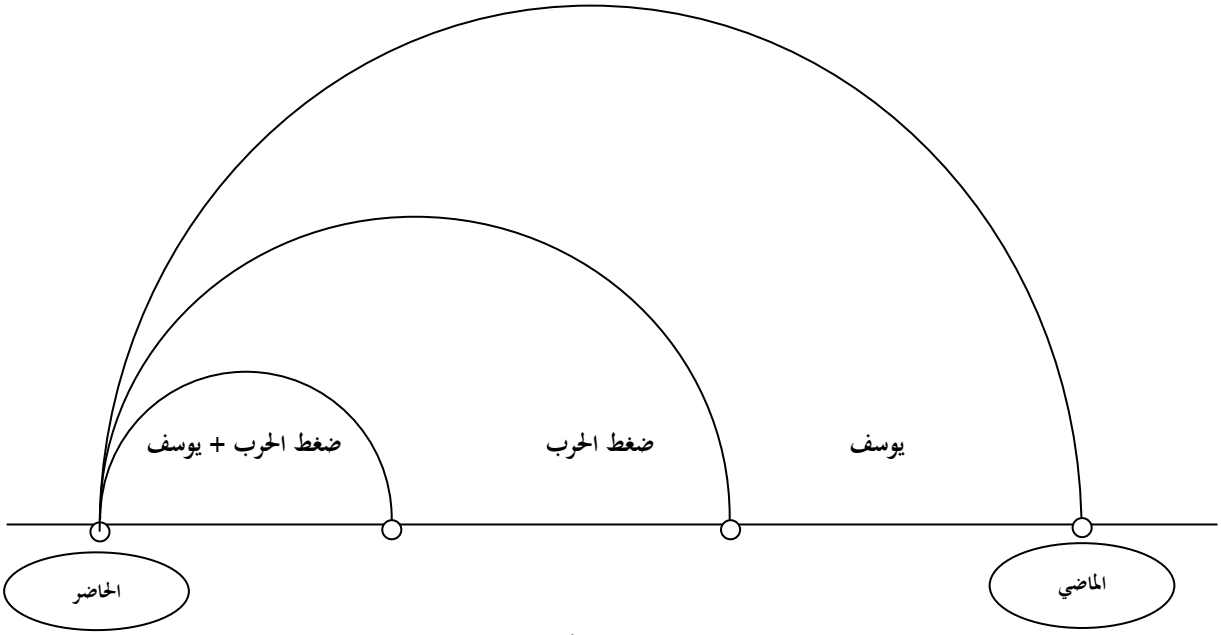

الكاتبة ترجع تدريجيا إلى الوراء فهي تسترجع كيف أجبرت على البقاء داخل بيتها، وهذا الضغط ولد لها نوع من الخوف والوحدة ومن أجل أن تخفف توترها الناجم عن الحرب تسترجع ذكرياتها مع يوسف فهو الحل الوحيد لكي تؤنس وحدتها وتشعر بالراحة وتعزيز نفسيتها إلى الأحسن، وتجنب إصابتها بالجنون وتخفيف صدمات.

ففي رواية كوابيس بيروت كانت أغلب الاسترجاعات التي عكستها الكاتبة في هذا العمل هو استرجاع الماضي بينها وبين زوجها يوسف، ونجدها كذلك من الناحية النفسية تسترجع بيروت قبل الحرب وكيف كانت الأمور على ما يرام فهي تذكر كيف كان يسير العمل في دكان بائع

الحيوانات الأليفة، وكذلك ترجع بذكرياتها على حسب الوقف الذي يصادفها في الواقع مثل تذكرها لرقصة الدبكة، فقد شعرت بالاستغراب كيف لأناس تفكر في الرقص وبيروت تحت القصف وطلقات الرصاص، لكن أعاد هذا الأمر (رقصة الدبكة) ذكريات الكاتبة حيث انفصلت عن الواقع وبدأت باسترجاع رقصة الدبكة "**أراهم هناك يرقصون الدبكة فوق التلة المشرفة على بيروت** "[1]، لقد كانت استرجاعات الكاتبة عبارة على حنين للماضي الذي تلجأ إليه خوفا من الحاضر الذي تعيشه والمستقبل المجهول الذي لا تدري كيف ستواجهه.

ب. الاستباق

يشير جيرالد بيرس في كتابه قاموس السرديات أن الاستباق هو "**أحد أشكال المفارقة الزمنية، الذي يتجه صوب المستقبل انطلاقا من لحظة الحاضر (أو اللحظة التي ينقطع عندها السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث لكي يخلى مكانا للاستباق)**"[2]، نلاحظ أن الكاتبة لم توظف الاستباقات بشكل كبير في رواية عكس الاسترجات، وكما ذكرنا سابقا هذا راجع لعامل نفسي مؤثر على نفسية الكاتبة، حيث أنها تريد العيش في الماضي أثر من أن تعرف ما هو مستقبلها المجهول، ونجد أنها قد مهدت عن قلقها لأخيها المفقود حيث نجد تساءل الساردة حول مصير أخيها المجهول "**لكن يا ترى أين هو الآن ؟هل خرج حقا لإحضار الطعام، أم تراه رحل إلى الأبد ؟ .. أم تراه على رصيف (الكليمنصو) القريب وفي رأسه رصاصة قناص؟** "[3]، القلق الذي تشعر به الكاتبة منعها في أن تتصور مستقبل أفضل لأخيها المفقود الذي غادر المنزل حجة إحضار الطعام، فهي تضع أسئلة مسبقة وتحاول أن تقفز من الحاضر إلى المستقبل لمعرفة المجهول.

نجد كذلك الساردة أنها قد وضعت صورة مستقبلية حين رن الهاتف "**رن الهاتف... ركضت كالمجنونة ...ربما كان أخي...لم يكن هو ...كان صوتا غريبا. وكان الصوت يقول: طلب مني**

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 52.

[2] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 185.

[3] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 59.

شقيقك الاتصال بهذا الرقم وإبلاغك أنه في السجن!"، حيث مهدت الكاتبة مستقبلا أن من على الهاتف ربما يكون أخيها، وهذا دليل على قلق الكاتبة الشديد على أخيها شادي وتريد أن تعرف أي هو وكيف تسير أحواله وهو بعيد عنها الذي ألقى نفسه خارج المنزل واحتضنته الحرب.

وكذلك نجد الساردة قد صنعت حوارات داخل مخيلتها وهي تمهيد للفرج وبصيص الأمل، ونجد هذا التوظيف في شخصية خاتون البصارة، حيث أشارت على الفرج بعد كل هذا الدمار الذي سببته الحرب من الناحية النفسية والجسدية والمادية، فهي تطمح إلى الحرية والنصر التي تتوق أن تشعر بها وأن ترجع إلى حياتها الهادئة التي سلبتها الحرب منها هي وكل ضحية داخل مدينة بيروت **"ترى جبالا معطاة بالثلج والسنديان والأرز وتتلاحق المرايا والدم يصب في البحر أنهارا ..ثم يأتي زلزال وتفكك الأرض إلى قطعتين .."**[1]، فالكاتبة أسقطت الوضع الذي تمر به مدينة بيروت، فالكاتبة تصور توطئة مستقبلية حول ظهور عاصفة تعصف على بيروت ونهاية الرؤية التي رأتها خاتون البصارة هو بصيص من الأمل الذي تحلم به الكاتبة وسكان مدينة بيروت.

المبحث الخامس: الاضطرابات النفسية للبطل الروائي

إن الإنسان قد تراوده العديد من الأمور التي قد تغير في نفسيته، وقد تتطور هذه الأعراض السلبية وتسبب له اضطراب نفسي وقد يتدرج على حسب شخصية الفرد، لهذا نجد في رواية كوابيس بيروت العديد من الاضطرابات النفسية التي تأثرت بها البطلة الروائية عادة السمان، ونجم عن ظهور هذه الاضطرابات بسبب الحرب الأهلية التي اندلعت في مدينة بيروت، لهذا تولدت هذه الاضطرابات النفسية عند الكاتبة نذكر أهمها القلق، الوسواس والاكتئاب.

1. القلق

إن القلق في رواية كوابيس بيروت أخذ حيز كبير في تدهور الحالة النفسية للكاتبة فهو **"الاستجابة التي تغلب عليهم عندما يجد واحد منهم نفسه مقبلا على شيء هام أو خطير [..] نجد أن القلق يزداد عندما يكون الشخص ضحية لأزمة صحية أو كارثة مادية أو تحت**

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 155.

تأثير أشياء تهدد أمنه وحياته أو في المواقف الاجتماعية المتأزمة.. "[1]، وهذا ما أوصلته إلينا الكاتبة من شعورها بالقلق بسبب عدم شعورها بالأمان لأن الحرب تهدد أمنها وحياتها، وقلقة من المستقبل المجهول الذي لا تدري إن كانت ستنجو من هذه الحرب أم لا.

"شيء آخر روعني...كنت أظن الرصاص ينطلق في خط مستقيم ثم يصيب هدفه.. "[2]، معلومات الكاتبة العسكرية المحدودة أصابتها بالقلق حول كيف دخلت هذه الرصاصة داخل منزلها، وما هو الاتجاه الذي سلكته أصابتها هذه الرصاصة الطائشة القادمة من ساحة الخارجية للحرب بالقلق الشديد حيث زاد قلقها وخوفها أكثر من قبل كأن الحرب لم تكتف بحبسها داخل منزلها، بل تعيش حالة من القلق والتوتر.

فالقلق الذي ينتاب الكاتبة هو قلق واقعي ناجم عن الخوف الواضح طوال اليوم وكيف سينتهي يومها، فالقلق يؤثر على الكاتبة ويخلق آثار جانبية على العقل ولهذا نجد الكاتبة ما تكرر كلمة: أنا أشعر بالخوف حاولت السيطرة على أعصابي، كابوس داخلي، الموت ... إلخ والعديد من المصطلحات التي وظفتها الكاتبة لتعكس قلقها وخوفها أثناء الحرب.

"لاحظت أن ركبتي ترتجفان كأنهما انفصلتا تماما عن جسدي ورغباتي وركعت على الأرض ودفنت وجهي بين يدي وبدأت أبكي.. "[3]، إن القلق يؤثر على البدن كذلك فالارتعاش والارتجاف وتزايد في دقات قلبه ردات فعل طبيعية للكاتبة أمام الخطر الذي ألم بها، لهذا اختل توازن الحالة النفسية وعدم استقرارها مشكلا هواجس وأوهام كثيرة وهي حبيسة منزلها.

لم تكن الحرب السبب الوحيد في القلق المستمر للكاتبة، فهروب أخيها شادي من المبنى بصدد البحث عن طعام لهم أشعرها بالقلق كذلك خوفها من عدم رجوع أخيها إلى المنزل لهذا كانت تركض إلى الهاتف آملة أن تسمع صوت أخيها أو أي خبر يثلج قلبها الذي سكنه القلق والتوتر، **"سمعت الهاتف يرن ...ربما كان أخي ...سارعت افتح الباب ...لاحظت أن يدي**

[1] عبد الستار إبراهيم، القلق قيود من الوهم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،2002، ص 8.

[2] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 18.

[3] المصدر نفسه، ص 45.

ترتجف وأني عبثا أدخل المفتاح في القفل .."[1]، توتر الكاتبة الذي انعكس على جسدها من ارتعاش وعدم استقرار في أفعالها أدى إلى عدم السيطرة على جسدها بسبب القلق الزائد الذي تسبب فيه أخيها شادي إليها.

2. الوسواس

هو نوع من أنواع الاضطرابات النفسية التي تصيب المرء وهو مرتبط بشكل مباشر بالقلق حيث يرتبط بالأفكار ومخاوف غير منطقية، مثل ما يحصل للكاتبة غادة السمان منذ بداية الحرب الأهلية في مدينة بيروت حيث أن الكاتبة تقوم ببعض الأمور والتصرفات مرارا وتكرارا أي قهريا، إذن الكاتبة أصيبت بالوسواس القهري فهو يعتبر "**من الأمراض النفسية الأكثر شيوعا [..] يتميز هذا المرض بأفكار متكررة مزعجة (وساوس) أو أفعال متكررة تأخذ شكل الطقوس ويكون الشخص مجبرا على الإتيان بها (أفعال قهرية)** "[2]، فسبب إصابة الكاتبة بهذا النوع من الاضطرابات النفسية هو محاولة تجاهلها للحرب إذن فبالنسبة لها إلزامية لتخفيف من الشعور بالضيق والقلق المستمر.

ففي رواية كوابيس بيروت عكست لنا الكاتبة مجموعة من التصرفات المتكررة التي اعتادت أن تفعلها أثناء تواجدها في الإقامة الإجبارية في شقتها، ومن أهم السلوكيات المتكررة التي لجئت إليها من أجل تخفيف من قلقها هي كالآتي:

الأفعال القهرية	الأفكار الوسواسية
1) قراءة الصحف القديمة	1) اختراق الرصاص
2) الاستماع إلى الراديو	2) صوت استغاثة من الحيوانات الأليفة
3) زيارة الحيوانات الأليفة	3) الهلوسة بزوجها يوسف
4) مراقبة القناص	4) رنين الهاتف آملة أن يكون شادي
5) التأمل في تفاصيل بيتها ووصفها	5) ضرب صاروخ لمنزلها
	6) الموت يلاحقها

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 39.

[2] محمد شريف سالم، الوسواس القهري دليل عملي للمريض والأسرة والأصدقاء، مكتبة دار العقيدة، القاهرة، ط 1 ،2003، ص 15.

هذه أكثر الأفعال التي كانت تقوم بها غادة السمان والأفكار الوساوسية التي كانت تراودها، فهي واعية لحقيقة تصرفاتها التي تقوم بها، رغم الأحداث الخطيرة التي تحدث في المحيط الذي هي فيه إلا أن هذه التصرفات تقلل من شعورها بالخوف والقلق المتلازمان.

3 الاكتئاب

من الاضطرابات النفسية التي واجهتها الكاتبة غادة السمان هو الاكتئاب فهو يعتبر "**مرض يصيب الذهن والجسد معا، لذلك تظهر أعراض نفسية وجسدية على المكتئبين، إلا أن طبيعتها الحقيقية تختلف من شخص إلى آخر** "[1]، وهذا ما أصاب الكاتبة حيث يزداد اكتئابها أكثر عندما تنزل إلى طابق الأول حيث يعيش العم فؤاد مع ابنه أمين، فهي تتذكر كيف ماتت زوجته في فراشها وهذا ما زاد حزنها واضطراب في نومها "**وشعرت بأن الموت هو أمي الوحيدة والأولى والأخيرة، وأن أصوات الرصاص هي أنشودتها وهي تهدهدني للنوم** .."[2]، فالاضطراب في نوم من الأعراض الجانبية التي أصيبت بها الكاتبة بسبب الغم الذي تشعر به من ناحية الحرب وكذلك من ناحية تغير مكان نومها، فهي تشعر أنها غريبة لا شيء في المكان يخصها يولد شعور سلبي كئيب، فالحرب ولدت مجموعة من الاضطرابات النفسية التي عانت منها الكاتبة، فعدم استقرار المحيط الذي حولها والأحداث المرعبة التي تحدث في مدينة بيروت صارت شبه فاقدة للأمل بأن ينتهي هذا الكابوس وأنها لن تتخط اكتئابها الذي صار جزء من حالتها النفسية، ونلاحظ أن الكاتبة يزداد اكتئابها إذا دخلت إلى منزل جارها العجوز العم فؤاد، فشكل الشقة والألوان العتيقة الغامقة تزيد من سوء حالة غادة السمان، فهذه الألوان تبعث في روحها الحزن ويتطور إلى كآبة لدرجة أنها لا تستطيع النوم أولا بسب المكان وثانيا بسبب الأصوات العالية والمخيفة من أصوات طلقات الرصاصة اللاهائية، وانفجارات الصواريخ المدوية في المدينة، فشعورها بالضعف وعدم إيجاد من يدعمها والعجز عن إيجاد الحل وقعت ضحية دائرة الاكتئاب، واختلال النفسي بين الأرق

[1] كوام مكنزي، الاكتئاب، دار المؤلف، تر زينب منعم، ط 1 ،2013، ص 5.

[2] غادة السمان كوابيس بيروت، ص 35.

والهلع والخوف تبحث عن الراحة التي افتقدتها، تنادي من أعماق قلبها التحرر من سلطة الاكتئاب عليها.

المبحث السادس: آليات الدفاع النفسي للبطل الروائي

لقد لجأت الكاتبة غادة السمان إلى مجموعة من الآليات الدفاع النفسي من أجل المحافظة على صحتها العقلية التي كانت الحرب سببا مباشر في تدهور صحتها النفسية، لهذا سنسلط الضوء على أهم هذه الآليات التي كانت سبب في بقاء الكاتبة متماسكة ذهنيا والتي كانت: الكبت، الحاجة إلى الحب، الخيال.

1. الكبت

يظهر الكتب لدى الكاتبة على شكل أحلام وآمالا انتهاء هذه الحرب حيث نجد الكاتبة أثناء سردها ليوميات وهي حبيسة منزلها أنها تحلم أن تنتهي هذه الحرب في أقرب وقت وتتمنى أن تمشي تحت سماء بيروت دون خوف، نذكر أهم أحلامها التي أرادت أن تتحقق وهي في الحرب:

"الحصول على رغيف خبز أضحى طموحا مبالغا فيه.. "[1]

"وتمنيت لو أدفن وجهي في الياسمين وأغمض عيوني لأطير إلى ليل الحنان "[2]

"صار لمس الياسمين أمنية، والوقوف تحت السماء طموحا.. "[3]

"ركضت على أمل أن يكون أخي.. "[4]

"شيء رائع أن نصنع الحرية.. "[5]

هذه أغلب الأمنيات والأحلام التي تطمع الكاتبة أن تتحقق، كأنها أدركت أن هذه الأمور البسيطة غالية الثمن وعلى المرء أن يستغل نعمت الحرية والاستقلال، فالحرب تسلب الأمور البسيطة وتصير طموح مبالغ فيه مثل دخول أشعت الشمس إلى المنازل، أو لمس الأزهار، والاستمتاع بلون السماء الصافي.

[1] غادة السمان كوابيس بيروت، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 38.

[3] المصدر نفسه، ص 38.

[4] المصدر نفسه، ص51.

[5] المصدر نفسه، ص 86.

فلقد ساهمت هذه الظروف العصيبة والاضطرابات النفسية تشكيل مجموعة من المكبوتات والتي ظهرت على شكل أحلام اليقظة، لأن الحلم شعور نابع من غرائز كامنة فإن البطلة مع زيادة رغبتها في الحرية، فانفجرت مكبوتاتها وسردتها على شكل حلم جميل وسط الحرب المدمرة.

المكبوتات التي تتحول إلى أحلام أمر طبيعي تمر على ذهن البطلة الروائية من أجل الهروب من الواقع الذي تعيش فيه وملئ الفجوة التي تتخلل ذهنها، وبان غادة السمان شعرت أن حالتها النفسية مضطربة وليست على ما يرام يدفعها ذلك إلى الهروب إلى الأحلام البسيطة التي كانت في زمن قبل الحرب أمر يريحها كأشعة الشمس والبلسم الذي يشفي جراحها وإخراج مكبوتاتها لتحسين من حالتها النفسية.

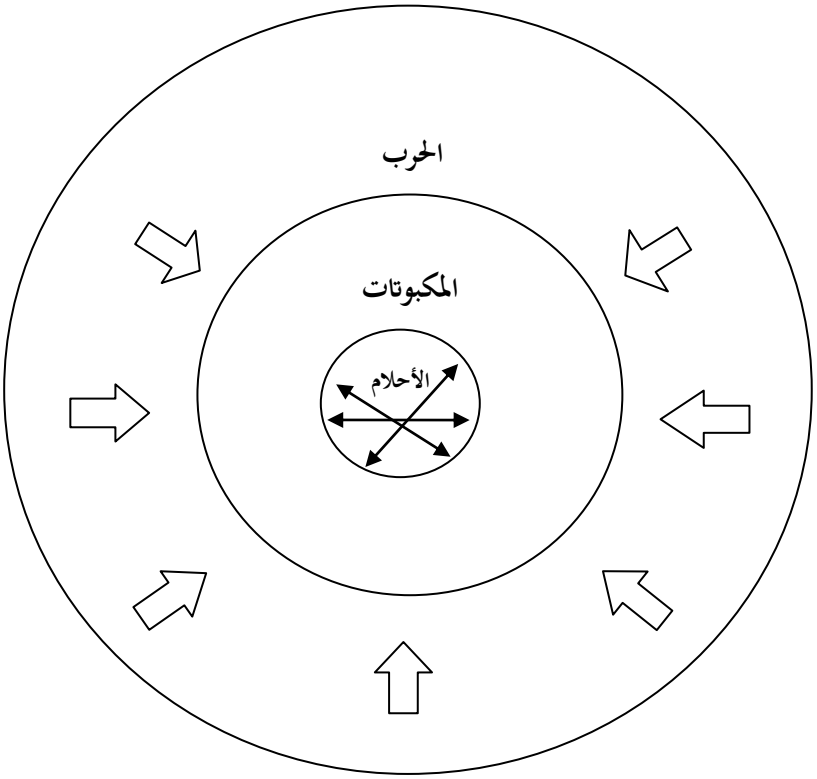

كما هو موضح في الشكل السابق الحرب ولدت مكبوتات عند الكاتبة غادة السمان، وهذه المكبوتات تحولت إلى أحلام بسيطة ترضي بها حالتها النفسية التي اضطربت والأحلام في حيز المكبوتات تتخبط وعجز الكاتبة على تحقيق تلك الأمنيات والطموحات التي تسعى أن تتحقق على أرض الواقع وليس في محض خيالها وعالم أحلامها الخاص.

2. الحاجة إلى الحب

الإنسان بطبعة يميل إلى المشاعر والأحاسيس اللطيفة التي بدورها تنتج السعادة، ونجد أن الكاتبة غادة السمان في روايتها كوابيس بيروت كانت تحتاج إلى الحب وتفتقد الاهتمام والحنان وهذا ما يجعل الفرد في حالة نفسية جيدة، رغم وفاتها زوجها يوسف إلا أن الكاتبة لم تغفل على ذكره أو تنسى مشاعرها التي تحملها اتجاه يوسف، فهي مولعة بحبها إليه وهذا ما عكسته في عملها الروائي أثناء نقلها لأحداث الحرب، فرغم الدمار والحالة الغير مستقرة في مدينة بيروت إلا أنها لجأت إلى الحب وكانت فكرة حبها ليوسف هي البارزة في روايتها فهي تتذكره مع غروب الشمس أي حين يحل الظلام وتتذكر أيامهما وكأنها تشتاق إلى الحنان الذي قدمه إليها جل تلك المشاعر الصادقة التي كانت بينهما.

"**ومع ذلك لا استطيع أن أتجاهل صورة حبيبي يوسف وصدره الشاسع الذي اقتحم وحشتي ..**"[1]، إن الكاتبة تمر بمرحلة ضياع وشتات فعدم وجود يوسف إلى جانبها لم تعثر على ما يملئ ويعوض وحدتها لهذا هي تحتاج إلى من يعطيها هذا الحب فهي عاجزة غير قادر على تحمل كل هذه الأحداث المقلقة والمستقبل المجهول وتصديها للواقع، "**لم أشك لحظة في حب يوسف حتى الآن وهو ممزق [...] ها أنا ويوسف على شاطئ البحر نجلس على الصخور ...كنا بريئين ونقيين كالأسماك، والحب يتدفق من انحناءة جسده نحوي كرحم ..كان حضوره يحيط بي كدائرة حول نقطة ...**"[2]، نلاحظ إن الكاتبة كيف تصف حياتها مع زوجها يوسف قبل أن يقتل من طرف الجنود ولم كان حي أثناء اندلا ع الحرب ربما كان سيكون له أثر أكثر إيجابية مع الكاتبة أو ربما لن تتدهور حالتها النفسية بشكل كبير مثل ما هي عليه الآن، فسرد الكاتبة للحظاتها مع يوسف من الواضح أنها كانت سعيدة وحالتها العاطفية والنفسية مستقرة.

[1] غادة السمان كوابيس بيروت، ص 36.

[2] المصدر نفسه، ص 83

3. الخيال

لقد كان للخيال في رواية كوابيس بيروت دوره البارز كآلية لدفاع النفسي بالنسبة للكاتبة، فالمجال الخيالي الذي بنته الكاتبة في عقلها كصد للأفكار المزعجة والكوابيس المقلة لها، فهي تفضل أن تبقى داخل دائرة الخيال مع شخصيات ترتاح إليهم نفسيتها على أن تعود إلى أرض الواقع المخيف، حيث نجد أن الزوج يوسف هو الرمز البارز في هذا العالم الخيالي، وأن له تأثير كبير للكاتبة رغم أنه ميت، فهي تحاول أن تأخذ معها عالمها الخيالي الذي لا تصله الحرب إليه إلى أي مكان تذهب إليه، فهي تحاول أن تنسى الدمار الذي أصاب مدينة بيروت وتحاول أيضا أن تنسى كيف مات زوجها ويوسف، وسجن أخيها، وكل هذه الضغوطات أثرت في صحتها النفسية والجسدية، فهي تدخل هذا العالم من خلال أدوات معينة تصنع مفتاحا لفتح باب عالم الخيال مثل أغراض يوسف التي لا تزال تمتلكها، أو أوقات محددة مثل غروب الشمس، أو أصوات مثل رنين الهاتف، أي أداة كانت لها أثر إيجابي قبل الحرب تخولها لدخول إلى عالمها الخيالي الخاص. "إنه الغروب ... دوما يأتيني حبيبي مع الغروب ...مع الفجر ...مع الرعد ...مع المطر ...مع كل ما هو مهيب وأزلي.. "[1].

فنلاحظ أن عودة الكاتبة إلى العالم الخيالي مصحوب باسم القراءة، لكن وحيد، لكن مع هذا هناك شيء يساعدها على السيطرة على أعصابها وهي الكتابة القراءة، لكن هذا لا ينفي تمسك غادة السمان بالجانب الخيالي حتى وإن كانت تكتب وتقرأ فهي في سرد ليومياتها لم تخلو من دخولها للعالم الخيالي الذي رسمته مع من تريد وتحب فالخيال درع حافظ وساعد نفسية الكاتبة المرهقة من الحرب الأهلية إلا أن العيش في الخيال من أجل الهروب من الواقع أثر على الكاتبة بشكل ملحوظ فهي لجأت إلى مكان لا يصله أحد سواها أي تعيش الحرية التي تحلم بها مع يوسف وأخيها.

[1] غادة السمان، كوابيس بيروت، ص 29.

خاتمة

خاتمة

إن لكل بحث نهاية حاملة مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع ونذكر منها الآتي:

- ❖ إن عنوان المدونة يحمل دلالات تخص علم النفس "كوابيس بيروت "حيث يعد همزت وصل مباشرة مع مضمون دراستنا.
- ❖ تميزت الرواية بالجانب النفسي وخاصة الشخصية الرئيسية والتي هي الكاتبة غادة السمان التي نجدها في حالة نفسية متدهورة بسبب الحرب.
- ❖ جسدت الرواية الجانب النفسي بامتياز، وهذا ما حولنا عكسه في دراستنا لهذه الرواية التي تضم جل الاضطرابات النفسية.
- ❖ عملت الكاتبة على عكس حالتها الاجتماعية من خلال تصويرها لمدينة بيروت وتفاصيل بيتها والأوضاع القاسية التي تعيشها.
- ❖ اتخذت الكاتبة دور الراوي ودور البطل الروائي في كوابيس بيروت، كون هذا العمل على أساس يومياتها أثناء الحرب الأهلية.
- ❖ كان لدور الشخصيات بالنسبة للكاتبة سواء كانت واقعية أو متخيلة أثر في نفسيتها لأن الكاتبة كانت تريد أن تشعر بالآخر فهي لا تحبذ أن تكون وحيدة وسط هذه الأحداث اللامعقولة.
- ❖ كان لعنصر المكان دور رئيسي في تدهور الحالة النفسية للكاتبة، لأنها تحت الإقامة الإجبارية التي سلطتها الحرب عليها، ونلاحظ أن الأماكن في الرواية كانت محدودة وأن نفسية الكاتبة تختلف من مكان لأخر والقاسم المشترك هو أن هذه الأحاسيس سلبية بين قلق وتوتر وخوف ورعب وجنون.
- ❖ نجد أن عنصر الزمان دور هام كذلك في تسلسل أحداث الرواية، ومن الجانب النفسي لقد وظفت الكاتبة الاسترجاعات أكثر من الاستباقات كونها تفضل العيش في الماضي على حساب مستقبلها المجهول بسبب هذه الحرب.
- ❖ نجد أن هذه الاضطربات التي تعانيها الكاتبة في الرواية نتيجة لضغط نفسي شديد تولدت بسبب الحرب الاهلية في لبنان.

❖ إن الكاتبة حاولت أن تحمي نفسها من فقدان أعصابها والاصابة بالجنون والهلع الحني طبها من خلال مجموعة من آليات دفاع نفسية تساعدها على البقاء واعية ومسيطرة على جانبها النفسي.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع وتحليله فإن أخطأنا فمن أنفسنا وإن أصبنا فمن الله عز وجل.

ملحق

ملحق

- **نبذة عن الكاتبة:**

غادة أحمد السمان مواليد 1942 كاتبة وأديبة سورية .ولدت في دمشق لأسرة شامية. أصدرت مجموعتها القصصية الأولى «عيناك قدري »في العام 1962 واعتبرت يومها واحدة من الكاتبات النسويات اللواتي ظهرن في تلك الفترة، مثل كوليت خوري وليلى بعلبكي، لكن غادة استمرت واستطاعت أن تقدم أدبا مختلفا ومتميزا خرجت به من الإطار الضيق لمشاكل المرأة والحركات النسوية إلى آفاق اجتماعية ونفسية وإنسانية.

ولدت غادة في دمشق لأسرة شامية برجوازية؛ والدها هو الدكتور أحمد السمان الذي كان رئيس للجامعة السورية وشغل منصب وزير التعليم في سوريا لفترة من الوقت، وتأثرت به كثيرًا بسبب وفاة والدتها وهي صغيرة. كان والدها محبًا للعلم والأدب العالمي ومولعًا بالتراث العربي في الوقت نفسه، وهذا كله منح شخصية غادة الأدبية والإنسانية أبعادًا متعددة ومتنوعة.

تزوجت غادة في أواخر الستينات من بشير الداعوق صاحب دار الطليعة وأنجبت ابنها الوحيد حازم الذي أسمته تيمنا باسم أحد أبطالها في مجموعة ليل الغرباء. كان زواجهما آنذاك بمثابة الصدمة أو ما سمي بلقاء الثلج والنار، لما كان يبدو من اختلاف في الطباع الشخصية، كان بشير الداعوق سليل أسرة الداعوق البيروتية العريقة بعثي الانتماء ولا يخفي ذلك وظل كذلك إلى وفاته في 2007.

أهم أعمالها:

الروايات الكاملة	المجموعة القصصية	المجموعات الشعرية	الأعمال غير الكاملة
- بيروت 1975	عيناك قدري 1962	حب 1973	زمن الحب الآخر 1978
كوابيس بيروت 1976	لا بحر في بيروت 1963	أعلنت عليك الحب 1987	الجسد حقيبة سفر 1979
ليلة المليار 1986	ليل الغرباء 1967	اشهد عكس الريح 1987	
الرواية المستحيلة (فسيفساء دمشقية)			

- **ملخص الرواية:**

رواية كوابيس بيروت للكاتبة غادة السمان، تعد هذه الرواية مجموعة مذكرات للكاتبة أثناء الحرب الأهلية في بيروت ـ لبنان ـ كتبتها مباشرة ن قلب الحدث، وكانت أول طبعة من هذه الرواية في أكتوبر 1976، تبدأ أحداث الرواية بتهرب الكاتبة مجموعة من الأطفال والعجائز الذين كانوا في البناية التي تقطنها، وحين عودتها إلى شقتها بعد أن تأكدت أنهم في مكان أمن عن الشارع الذي تسكن، تتفاجئ بأن الفندق هوليداي قد تم السيطرة عليه، الشارع كذلك تم سيطرة عليه الذي يحاول الهرب أو حتى التفكير به سيلقى حتفه، وبقيت حبيسة شقتها هي وأخيها شادي، وبعض الجيران مثل العم فؤاد وابنه أمين، وكل يوم تنام وتستيقظ على صوت المتفجرات وصوت الرصاص، وكذلك تجد نفسها أمام واقع مؤسف وهو أنها لا تملك من الطعام إلا القليل، ومع انقطاع الماء والكهرباء عن بيتها بسبب أجواء الحرب التي تعيشها والمشحونة بالتوتر المستمر.

ففي رواية مجموعة من العواطف والأحاسيس التي تعيشها الكاتبة، منها اشتياقها المستمر إلى حبيبها الذي قتله عناصر أحد الحواجز في بيروت وقد كانوا طلابه ومن نفس دين لكنهم قتله بسبب اختلاف دين الكاتبة غادة السمان.

فقد كان شكل البناية الشقة التي تسكنها محفورة بسبب الرصاص، فقد كان المنظر الذي تراه من النافذة التي تطل على الشارع الجثث المرمية بسبب طلقات الرصاص الخاصة بالقناصين الذي ينتظرون من يمر على الشارع أو من يلقي نظرة على الشارع، وتحدثت على الجوع ونفاذ الطعام فيقرر أخوها الخروج والمخاطرة بنفسه من أجل جلب الطعام لكن يلقى القبض عليه ويسجن.

وتسرد الكاتبة مغامرتها وكيف تذهب إلى متجر الحيوانات الأليفة وإطعامهم بعض الخبز وخوف الحيوانات من أصوات الحرب، لم تغفل الكاتبة عن ذكر تفاصيل يوميتها المرعبة والمخيفة التي عاشتها طوال الأيام التي كانت محبوسة البناية، ولم تغفل عن دور المثقفة لكن لاحظت أنها لا تجيد استعمال السلاح إنما تجيد الكتابة وحسب وتطرقت على جميع نواحي سواء من ناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو حتى نفسية كل من يعيش هذه الحرب الأهلية المرعبة، فالأسطر التي كتبتها الكاتبة غادة السمان ونرى مدى تأثير الفقر والحرب على سكان مدينة بيروت فوصفا كان بليغا وتصويره يكاد على القارئ أن يرى صورة واقعية فقط من خلال قراءة أسطر هذه الرواية، إذن هكذا وصفت غادة سمان كوابيسها في بيروت والتي نشرتها بعد خروجها من تلك البناية.

- **Summary of the novel**:

Beirut Nightmares novel by writer Ghada Al-Samman. This novel is a collection of memoirs by the writer during the civil war in Beirut - Lebanon - which she wrote directly from the heart of the event. In which she lives, and when she returns to her apartment after making sure that they are in a safe place from the street in which she lives, the Hotel Holiday is surprised that it has been controlled. The street has also been controlled. Anyone who tries to escape or even thinks of him will die, and she and her brother Shadi remained locked in her apartment. Some of the neighbors like Uncle Fouad and his son Amin, and every day she sleeps and wakes up to the sound of explosions and the sound of bullets, and she also finds herself facing an unfortunate reality, which is that she does not have food except for a few, and with the water and electricity cut off from her house because of the atmosphere of war in which she is living, which is fraught with constant tension.

In the novel, a group of emotions and feelings experienced by the writer, including her constant longing for her lover, who was killed by the elements of one of the checkpoints in Beirut.

The shape of the building, the apartment she lived in, was riddled with bullets. The view she saw from the window overlooking the street was the corpses thrown because of the bullets of snipers who were waiting for someone

to pass on the street or for someone to look at the street. She talked about hunger and running out of food, so her brother decided to go out. And risking himself in order to bring food, but he is arrested and imprisoned.

The author recounts her adventure and how she goes to the pet store and feeds them some bread and the animals' fear of the sounds of war. Just writing, and touched on all aspects, whether in terms of social, economic, or even the psychology of everyone who lives in this terrifying civil war. Realistic only by reading the lines of this novel, so this is how Ghada Samman described her nightmares in Beirut, which she published after leaving that building.

غادة السمـــــــان

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

رواية ورش عن نافع

- **المصادر**

1. غادة السمان، كوابيس بيروت، منشورات غادة السمان، بيروت، لبنان، ط10.

- **المعاجم**

1. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف للنشر والتوزيع، كورنيش النيل، القاهرة ج. م. ع، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا، 01 1119
2. ابن فارس، معجم مقياس اللغة، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1430 -1990، باب الباء.
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1،ج1، 2003.
4. محي الدين أبي الفيض مرتضى الحسني الواسطي الزبيدي الحنفي، تاج العروس، دار الكتب العلمية، ط1، ج7، باب اللام،1965 .
5. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، منقحة، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط04 ،1429-2008، باب القاف

- **المراجع**

1. إبراهيم السعافين وآخرون، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط1، 1997.

2. أحمد عزت رابح، أصول علم النفس، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، فرع الساحل، ط 07، 1968، الباب الأول.

3. أحمد كريم بلال، العنوان وبنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، سبرباي، ط 1، 2018.

4. أحمد مُحَّد عبد الخالق والدكتور عبد الفتاح دوي دار، علم النفس أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعية،(د. ط)، 1999.

5. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت لبنان، ط02، منقحة 2015.

6. بدر محسن طه، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1875 م –1938 م، دار المعارف، القاهرة، ط5.

7. بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، مركز السيكولوجي للنشر الإلكتروني النقب– فلسطين 2021،(د. ط).

8. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط01، 1979

9. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة، السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2003.

10. حمد حسن غانم، الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية (الوبائيات التعريف– محاكاة التشخيص –الأسباب –العلاج –المال والمسار)، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة مُحَّد عبد الكريم حسان، القاهرة جمهورية مصر العربية، ط01،2006 .

11. حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1991.

12. زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، (سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا) دراسة شعرية نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1998.

13. سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، تر الدكتور مُحَمَّد عثمان نجاتي، دار الشروق، لندن، مكتبة التحليل النفسي والعلاج النفسي، ط 5، 1981.

14. شكري عزيز ماضي، الدراسات الأدبية والنقدية في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت- لبنان) ط01، 1414هـ 1993م.

15. صابر خليفة، مبادئ علم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع؛ عمان الأردن، مكتبة الصيدلية، (د. ط)، 2009 م.

16. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت_ لبنان) ط02، 1391هـ - 1972م.

17. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2014.

18. فرج عبد القادر طه وآخرون، علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان،ط 1،1989.

19. الفرد أدلر، معنى الحياة، تر(عادل نجيب بشرى) ، المجلس الأعلى للثقافة، شارع الجبلاية بالأوبرا –الجزيرة –القاهرة، ط01، 2005.

20. قاسم حسين صالح، الاضطرابات النفسية والعقلية (نظرياتها -أسبابها طرائق علاجها)، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن،(د. ط)، 2014.

21. كارل غوستاف يونغ، علم النفس التحليلي، ترجمة وتقديم نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية-سورية، ط02، 1997.

22. كارم محمود، البطل الشعبي، مكتبة النافذة، مصر، ط 1، 2006.

23. مالكوم براد بري، الرواية اليوم، تر أحمد عمر شاهين، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، 1996.

24. مُحَمَّد طه حسن، سيكولوجية البطل الروائي (الوعي، التواصل، المعنى، السعادة)، دار الحوار للنشر والتوزيع (اللاذقية، سوريا)، ط 1، 2017.

- **المجلات:**

1. بدر عبد الله السحيم، الاضطرابات النفسية، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، د.ج، 05 -02- 2021م.
2. نعيمة غازلي تمعزوزت، نصيرة طالح، نقد نظرية التحليل النفسي، د. تر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة تيزي وزو (الجزائر)، العدد 27 ديسمبر 2016.
3. يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني (المكان والدلالة)، تر: سيزا قاسم، مجلة ألف، العدد 6، 1986.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة..... Erreur ! Signet non défini.

مدخل..... Erreur ! Signet non défini.

1. تعريف الرواية (Roman) 5

2. علاقة الأدب بعلم النفس 6

3. معالم الاتجاه النفسي في النقد الأدبي 8

الفصل الأول: رصد المفاهيم..... Erreur ! Signet non défini.

أولا :تعريف السيكولوجية..... 11

ثانيا: مفهوم البطل..... 12

ثالثا: مراحل تطور علم النفس..... 15

رابعا: علم النفس عند علماء الغرب..... 16

خامسا: إسهامات الأدباء العرب في الاتجاه النفسي 23

سادسا: الاضطرابات النفسية 26

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في سيكولوجية البطل الروائي في رواية كوابيس بيروت34

المبحث الأول: تحليل عنوان رواية كوابيس بيروت 34

المبحث الثاني: البعد السيكولوجي للبطل وعلاقتها بشخصيات الرواية 36

1. الشخصيات الواقعية 36

2. الشخصيات المتخيلة..... 41
المبحث الثالث: البعد النفسي للبطل الروائي وإطار المكان في الرواية..... 45
1. الأماكن المغلقة..... 46
2. الأماكن المفتوحة 54
المبحث الرابع: البعد النفسي للبطل الروائي وعلاقته بالزمن 55
1. الوقفات الزمنية..... 55
المبحث الخامس: الاضطرابات النفسية للبطل الروائي 60
1. القلق 60
2. الوسواس 62
3 الاكتئاب..... 63
المبحث السادس: آليات الدفاع النفسي للبطل الروائي 64
1. الكبت..... 64
2. الحاجة إلى الحب..... 67
3. الخيال..... 68
خاتمة..... **70**
ملحق..... **73**
قائمة المصادر والمراجع..... **79**

الملخص:

ارتأينا أن يكون بحثنا هذا تحت عنوان سيكولوجية البطل الروائي في رواية "كوابيس بيروت "لغادة السمان، حاولنا فيه أن نبين نفسية البطلة وكيفية عكسها من خلال أحداث الرواية.

وقد احتوت الدراسة على مدخل وفصلين: المدخل عنوناه بـ:(بين الأدب وعلم النفس)، تطرقنا فيه كل ما يخص ويدور في مجال الأدب وعلم النفس، أما الفصل الأول (نظري)؛ يشمل مجموعة من المفاهيم، أما فيما يخص الفصل الثاني (تطبيقي)؛ حاولنا تحليل نفسية الكاتبة في الرواية.

وختمنا دراستنا بحوصلة لنتائج تخص الموضوع الموسوم بـ "سيكولوجية البطل الروائي في رواية كوابيس بيروت لغادة السمان ".

Summary:

We decided that our research should be under the title of the psychology of the novelist in the novel "Beirut Nightmares" by Ghada Al-Samman, in which we tried to show the psychology of the heroine and how to reflect it through the events of the novel.

The study contained an introduction and two chapters: the entrance entitled (between literature and psychology), in which we touched on everything related to and revolves in the field of literature and psychology, the first chapter (theoretical) includes a set of concepts, while with regard to the second chapter (applied), we tried to analyze the psychology of the writer in the novel.

We concluded our study with the results of the topic tagged "The psychology of the protagonist in the novel Beirut nightmares by Ghada Al-Samman."